الجرجانيون والحياة الثقافية والاجتماعية

بمكة المكرمة حتى بدايات القرن الخامس الهجري

إعــداد

د / إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المساعد
كلية الآداب والعلوم الاجتماعية
جامعة السلطان قابوس
سلطنة عُمان

بحث مقدم إلى ندوة

مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية ١٤٢٦هـ

ملخص البحث

كان لمكة تاريخ ديني واقتصادي عريق قبل الإسلام، ورغم فقدانها أهميتها السياسية في عصر الدولة العربية الإسلامية، فإن الإسلام لم ينتقص من مكانتها الدينية، بل ازدادت أهميتها الروحية في نفوس المسلمين الذين اعتبروها من أقدس البقاع عندهم؛ فهي مسقط رأس نبيهم صلى الله عليه وسلم، ومهد دعوته، ويوجد بها الكعبة المشرفة قبلتهم، والمسجد الحرام مسرى رسولهم الكريم، كما أنها تضم داخل حدودها وفي أطرافها مشاعر الحج الركن الخامس من أركان الإسلام. فشدوا على اختلاف ألوانهم ومذاهبهم الرحال إليها، ووفدوا عليها من كل فج عميق لتأدية فريضة الحج. كما استقطبت مكة المكرمة أعداداً كبيرة من طلاب العلم الذين وفدوا إليها لأداء مناسك الحج والعمرة وتلقى كل أنواع المعرفة على يد أربابها ، واستقر بعضهم بها لمجاورة المسجد الحرام.

وقد قصد بعض الجرجانيين مكة المكرمة حجاجا وطلاباً لتأدية الفريضة والارتشاف من علم شيوخها والعلماء المجاورين بها والوافدين عليها، فدرسوا في حلقاتهم وأخذوا عنهم مؤلفاتهم ، كما ساهم بعضهم ممن جاور بها – وكانوا من العلماء المشهورين ببلدهم – مساهمة فعالة في الحياة العلمية بها، فتحلق حولهم طلاب العلم هناك، ورووا عنهم، مما ساهم في تشكيل ثقافة بعضهم ووصولهم إلى منزلة عالية في الفقه الإسلامي. وعند رحيل الجرجانيين عن مكة المكرمة حملوا الكثير من مظاهر الحياة الثقافية بها، مما كان له الأثر الواضح على الحياة العلمية ببلادهم. وجدير بالذكر أن بعض

الجرجانيين الذين استقروا بمكة قد تزوجوا بها، وكان لهم هناك أهل وأولاد وأموال، مما ترك بصماته الواضحة على المجتمع المكي.

وقد عالجت هذا الموضوع في هذه الدراسة مستهدفا إبراز صور تلك الصلات الثقافية والاجتماعية المتبادلة، ونتائجها المتمثلة في تكوين أُطر ثقافية مكية، وانتشار سريع لعلوم المكيين في جرجان وغيرها من حواضر الثقافة في الشرق الإسلامي.

وسوف يتناول البحث العناصر التالية:

- اسم جرجان وموقعها الجغرافي والفتح الإسلامي لها.
- التقسيم الإداري لجرجان في العصر الإسلامي.
- عناصر السكان بجرجان في العصر الإسلامي.
- مذاهب أهل جرجان وفرقهم الدينية وصفاتهم الأخلاقية والعلمية.
- المجاورون الجرجانيون والحياة الثقافية بمكة.
- الحجاج الجرجانيون والحياة الثقافية بمكة.
- مساهمة علماء جرجان في الحياة الثقافية بمكة من خلال تلاميذهم هناك.
- الجرجانيون والحياة الاجتماعية بمكة.

***

تقديـــم :

كـان لمكـة تـاريخ ديـني واقتـصادي عريـق قبـل الإسـلام، ورغـم فقـدانها أهميتهـا الـسياسية في عـصر الدولـة العربيـة الإسـلامية، فـإن الإسـلام لم ينـتقص مـن مكانتهـا الدينيـة، بـل ازدادت أهميتهـا الروحيـة في نفـوس المـسلمين الـذين اعتبروهـا مـن أقـدس البقـاع عنـدهم؛ فهـي مـسقط رأس نبـيهم صـلى الله عليـه وسـلم، ومهـد دعوتـه، ويوجـد بهـا الكعبـة المـشرفة قبلـتهم، والمـسجد الحـرام مـسرى رسـولهم الكـريم، كمـا أنهـا تـضم داخـل حـدودها وفي أطرافهـا مـشاعر الحـج الـركن الخـامس مـن أركـان الإسـلام. فـشدوا علـى اخـتلاف ألـوانهم ومـذاهبهم الرحـال إليهـا، ووفـدوا عليهـا مـن كـل فـج عميـق لتأديـة فريـضة الحـج. كمـا اسـتقطبت مكـة المكرمـة أعـداداً كـبيرة مـن طـلاب العلـم الـذين وفـدوا إليهـا لأداء مناسـك الحـج والعمـرة وتلقـى كـل أنـواع المعرفـة علـى يـد أربابها، واستقر بعضهم بها لمجاورة المسجد الحرام.

وقـد قـصد بعـض الجرجـانيين مكـة المكرمـة حجاجـا وطلابـاً لتأديـة الفريـضة والارتـشاف مـن علـم شـيوخها والعلمـاء المجـاورين بهـا والوافـدين عليهـا، فدرسـوا في حلقـاتهم وأخـذوا عـنهم مؤلفـاتهم، كمـا سـاهم بعـضهم ممـن جـاور بهـا – وكـانوا مـن العلمـاء المـشهورين ببلـدهم – مـساهمة فعالـة في الحيـاة العلميـة بهـا، فتحلـق حـولهم طـلاب العلـم هنـاك، ورووا عـنهم، ممـا سـاهم في تـشكيل ثقافـة بعـضهم ووصـولهم إلى منزلـة عاليـة في الفقـه الإسـلامي. وعنـد رحيـل الجرجـانيين عـن مكـة المكرمـة حملـوا الكـثير مـن مظـاهر الحيـاة الثقافيـة بهـا، ممـا كـان لـه الأثـر الواضـح علـى الحيـاة العلميـة بـبلادهم. وجـدير بالـذكر أن بعـض

الجرجانيين الذين استقروا بمكة قد تزوجوا بها، وكان لهم هناك أهل وأولاد وأموال، مما ترك بصماته الواضحة على المجتمع المكي.

ولقد لفت نظري تلك الصلات الثقافية والاجتماعية المتبادلة بين مكة وجرجان، لأنها أي جرجان كان لها شأن عظيم في التاريخ العلمي الإسلامي، لشهرتها بكثرة النابغين من علمائها وشيوخها وفضلائها، ومع ذلك فلم يُوجِه الكتاب لهذه الصلات ما تستحقه من اهتمام، فلم يفردوا لها بحثا قائما بذاته، وكل ما كتب عنها لا يعدو نتفا متفرقة في ثنايا الحديث عن العلوم الدينية الإسلامية خاصة علم الحديث، والصلات العلمية بين الحجاز وفارس. مما دفعني لمعالجة هذا الموضوع في هذه الدراسة مستهدفا إبراز صور تلك الصلات الثقافية والاجتماعية المتبادلة، ونتائجها المتمثلة في تكوين أُطر ثقافية مكية، وانتشار سريع لعلوم المكيين في جرجان وغيرها من حواضر الثقافة في الشرق الإسلامي.

اسم جرجان وموقعها الجغرافي والفتح الإسلامي لها

جرجان أو كَركَان على ما ينطق به الفرس (عرفت عند اليونان باسم Hyracania)،[١] مدينة عظيمة مشهورة، وهي إحدى كور إقليم الديلم الخمس.[٢] وتقع في أقصى شمال بلاد فارس جنوبي

---

(١) Encyclopedie de l' Islam, (art Djurdjan), ٢ed., Paris, ١٩٥٤, t I, ١٠٩٧ ' sqq,)
عبد المنعم ماجد: التاريخ السياسي للدولة العربية عصر الخلفاء الأمويين، الطبعة الثامنة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٢٠٦.

(٢) المقدسى، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه الدكتور محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٧، ص٢٧١.

شرقي بحر قزوين، ويحدها من الجنوب إقليم خراسان، وشرقا إقليم خوارزم، وغربا بحر قزوين وإقليم طبرستان. وبسبب موقعها الجغرافي بين خراسان وطبرستان اعتبرها البعض تابعة لكليهما. ويعلق ياقوت الحموى على ذلك بقوله: وهي "بين طبرستان وخراسان، فبعض يعدها من هذه، وبعض يعدها من هذه".[(١)] وكان إقليم جرجان تابعا للحكومة المركزية في العصور الإسلامية الأولى، وأضيف إلى خراسان زمن الدولة الطاهرية (٢٠٥-٢٥٩هـ/٨٢٠-٨٧٢م)،[(٢)] ثم صار من أملاك الدولة الصفارية بسجستان (٢٥٤-٢٩٠هـ/٨٦٧-٩٠٣م)،[(٣)] كما كان من أملاك الدولة الزيدية في طبرستان (٢٥٠-

(١) ياقوت الحموى، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩م، م٢ ص١١٩.

(٢) عن التفاصيل راجع: السهمى، تاريخ جرجان، نشر بإشراف د. محمد عبد المجيد خان، الطبعة الرابعة، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥، ص٥٨، ياقوت الحموى، معجم البلدان، م٤، ص١٦، شيخ الربوة نخبة الدهر في عجائب البر والبحر الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨، ص٢٩٧، القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٨٤، ص٣٤٩، ابن خلدون، العبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٦، ق٤، م٧، ص٦٩٣، عباس إقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام، نقله عن الفارسية د. محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٠، ص١٤ وما بعدها، فتحي أبو سيف، خراسان تاريخها السياسي والحضاري من سقوط الحكم الطاهري إلى بداية الحكم الغزنوي، القاهرة، ١٩٩٥، ص٧ وما بعدها.

(٣) عن سيطرة الصفاريين على جرجان أنظر: الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الرابعة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م، ج٤، صفحات متفرقة، السهمى، تاريخ جرجان، ص١١٥، ٢٠٢، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٨٢م، م٧ص ٢٨٨، ٢٩٠، ابن خلدون، العبر، ق٤، م٧ ص٦٩٣، أحمد إبراهيم الشريف وحسن أحمد محمود، العالم الإسلامي في العصر العباسي، القاهرة، ١٩٩٥، ص٣٥٩، بارتولد، تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى، ترجمة صلاح الدين هاشم، الطبعة الأولى، الكويت، ١٩٨١، ص٣٤٣، فتحى أبو سيف، خراسان، ص١٢٣-١٣٤ وما بعدها.

٣١٦هـ/٨٦٤-٩٢٨م)، [(١)] والدولة السامانية ببلاد ما وراء النهر (٢٦١-٣٨٩هـ/٨٧٤-٩٩٩م). [(٢)]

وفي القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي أغارت جحافل المغول على جرجان وخربتها، فلحقت سياسيا بإقليم مازندران (طبرستان) عقب الغزو المغولي لنواحي جنوبي بحر قزوين. [(٣)] ويتضح من رواية شيخ الربوة أن جرجان كانت قاعدة إقليم مازندران الذي كان يعرف أيضاً باسم نشاور. [(٤)] وفي أواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي هاجمت قوات تيمور لنك جرجان ودمرتها. [(٥)]

(١) عن سيطرة الزيدية على جرجان راجع:الطبرى، نفس المصدر، ح٤، صفحات متفرقة، ابن الأثير الكامل، م٧ ص٢٤٨، ٤٣٤، ٥٠٤، فتحي أبو سيف، خراسان، ص٩١-٩٢، عصام الدين عبد الرءوف، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٩م ص٦٢-٦٥.

(٢) لمزيد من التفاصيل راجع:ابن حوقل، صورة الأرض، بيروت، ١٩٨٥، ص٣٢٥، الطبري، نفسه، ح٦، صفحات متفرقة، المقدسى، أحسن التقاسيم، ص٢٦٣، ابن الأثير الكامل، م٧، صفحات متفرقة، فامبرى، تاريخ بخارى، ترجمة د. أحمد محمود الشريف، القاهرة، ١٩٦١م، ص١٠١_ ١٠٣، بارتولد، تركستان، ص٣٨٦، عصام الدين عبد الرءوف الفقى، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، ص٥٤، وما بعدها.

(٣) يذكر ياقوت الحموى (معجم البلدان، م٤ ص١٣) أن طبرستان كانت في البلاد المعروفة بمازندران، ولكنه لا يدرى متى سميت بمازندران، فإنه اسم لم يوجد في الكتب القديمة، وإنما يسمع من أفواه أهل هذه البلاد، ولاشك أنهما واحد. و أنظر أيضا : كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ص٤٠٩-٤١٧، وعن هذه الغزوة راجع: بارتولد، تركستان، ص٨٥٩-٦٠٣، ٦٢٩، فامبرى، تاريخ بخاري، ص١٦١وما بعدها، عباس إقبال، تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة د. عبد الوهاب علوب، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٠، ص٨٥، وما بعدها.

(٤) شيخ الربوة، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ص٢٩٧.

(٥) كى لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٤١٧.

ومنذ ذلك التاريخ أفل نجم جرجان، فبقيت بليدة لا أهمية لها. وتعرف جرجان القديمة حاليا باسم كنبد قابوس نسبة إلى قبر شمس المعالي قابوس بن وشمكير بن زيار(٣٦٦-٤٠٣هـ/٩٧٦-١٠١٢م) أشهر حكام الدولة الزيارية بالديلم الذين ملكوها منذ عام ٣١٩هـ/٩٣١م.(١) أما جرجان الحديثة فهي مدينة إستراباذ من أعمال مازندران في جمهورية إيران الإسلامية.(٢)

وسميت جرجان كما يذكر السهمى بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسها جرجان بن لاوذ بن سام بن نوح، وفي رواية أخرى نسبة إلى جرجيج بن ولاد.(٣) وبدأ الفتح الإسلامي لجرجان في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، ففي عام ١٨هـ/٦٣٩م، زحف المسلمون بقيادة سويد بن مقرن نحو جرجان فصالحه ملكها رزبان صول على الجزية ويكفيه حرب جرجان، فقبل سويد بن مقرن وكتب بينه وبينهم عهداً بذلك.(٤)ثم دخلها سعيد بن العاص في خلافة عثمان بن عفان سنة ٢٩ أو ٣٠هـ/٦٤٩ أو ٦٥٠م، فاستقبله أهلها بالصلح وأطاعوه وهابوه،

---

(١) عن سيطرة الزياريين على جرجان راجع: السهمى، تاريخ جرجان، ص١٤٨ ٢٥٩، ٢٧٧، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ح٤، صفحات كثيرة، بارتولد، تركستان، ص٣٩٩، عباس إقبال، تاريخ إيران، ص٤١-٥٤، فتحى أبو سيف، نفس المرجع، ص٦٤-٦٧.

(٢) السهمى، تاريخ جرجان، ص١٠-١١ من مقدمة الناشر.

(٣) السهمى، تاريخ جرجان، ص٤٤.

(٤) الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، ح٤ ص١٥٢. السهمى، تاريخ جرجان، ص٤٦-٤٨، ياقوت الحموى، معجم البلدان، م٢ ص١٢١. وعن ترجمة سويد بن مقرن راجع: خليفة بن خياط، كتاب الطبقات، تحقيق د. أكرم ضياء العمرى، الطبعة الأولى، بغداد، ١٩٦٧، ص٣٨، ١٢٨، السهمى، نفس المصدر، ص٤٦-٤٨، ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٠، ق٢، رقم ١١٢٢ ص٦٨.

وصالح ملكهم على مائتي ألف درهم (ويقال على ثلاثمائة ألف درهم). [(١)]

ولم يكن الفتح الإسلامي لجرجان مستقراً، فكانوا يؤدون الجزية تارة، وربما منعوها، ثم انغلقت جرجان وارتد أهلها عن الإسلام فامتنعوا عن دفع الخراج، [(٢)] فعاود المسلمون فتحها في عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك على يد قائده يزيد بن المهلب بن أبي صفرة والى العراق. ويتضح من الروايات أن يزيد بن المهلب غزا جرجان مرتين، الأولى في عام ٩٧هـ/٧١٥م، في ثلاثين ألفاً ولم تكن يومئذ مدينة، إنما هي جبال محيطة بها ومسالك وأبواب وحائط من آجر يحيط بها وأحد طرفيه في البحر، قد تحصنوا به. [(٣)] وكان يسكن جرجان الفرس الذين يحكمهم مرزبان، والترك ويحكمهم ملك اسمه أو لقبه صول، فدخلها يزيد بن المهلب وأصاب بها أموالاً وفتح دهستان، في حين تحصن صول التركي بالبحيرة وهي جزيرة في البحر، فحاصره يزيد بن المهلب أشهراً، فطلب الصلح على أن يؤمنه على نفسه وماله وأهل بيته ويدفع إليه البحيرة بما فيها. فقبل يزيد ذلك وصالحه عليه،

(١) البلاذرى، فتوح البلدان، تحقيق عبد الله أنيس الطباع و زميله، مؤسسة المعارف للطباعة و النشر، بيروت، ١٩٨٧، ص٢٦٧، ابن الفقيه الهمداني، مختصر كتاب البلدان، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ (مصورة عن طبعة ليدن، ١٣٠٢)، ص٣٠٧، الطبرى، نفس المصدر، ح٤، ص١٥٣. ياقوت الحموى، معجم البلدان، م٤ ص١٥، عبد المنعم ماجد، التاريخ السياسي للدولة العربية، ص٢٠٦، عصام الدين عبد الرؤوف الفقى، الدول المستقلة، ص٥١.

(٢) اليعقوبي، كتاب البلدان، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨، ص٤٦.

(٣) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، راجعه وضبطه ووثقه ووضع حواشيه وفهرسه د. مصطفى نجيب فواز وزميله، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥، ص٢٠٠، البلاذرى، فتوح البلدان، ص٤٦٩–٤٧٠، شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص٢٩٧.

وكان مبلغ الجزية كما يذكر خليفة بن خياط خمسمائة ألف درهم يؤدونها كل عام، واستخلف يزيد عليهم وعلى دهستان عبدالله بن معمر اليشكرى في أربعة آلاف من رجاله.(١)

أما الفتح الثاني لجرجان فكان في عام ٩٨هـ/٧١٦م ، وسبب ذلك أن أهل جرجان قد نكثوا بالمسلمين الذين تركهم يزيد بن المهلب فيها وغدروا بهم، فقتلوهم هم وقائدهم عبدالله بن معمر اليشكري وهم غارون في منازلهم ، وبلغ الخبر يزيد بن المهلب فسار إليهم في مائة وعشرين ألفاً ، فتحصنوا وصاحبهم المرزبان ، فقاتلهم يزيد سبعة أشهر ونصب المنجنيق عليهم حتى دله رجل على طريق إلى قلعتهم ، فعقد يزيد لجهم بن زخر الجعفي فقاتلهم قتالا شديدا ، وفتح قلعتهم وسبى ذراريهم ، وأنزلوا على حكم يزيد فأمر بقتلهم وكان قد أقسم على ذلك ، فقتل جهم بن زخر مقاتلتهم وصلبهم فرسخين على الطريق، ثم قاد إثنى عشر ألفا منهم إلى وادي جرجان فقتلهم حتى سالت الدماء فيه.(٢)

وتذكر الروايات أن يزيد بن المهلب بنى مدينة جرجان في عام ٩٨هـ/٧١٦م في وادٍ عظيم يطل على البحر والجبال، ولم تكن بنيت

---

(١) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص٢٠٠–٢٠١ ، البلاذرى، فتوح البلدان، ص٤٦٩–٤٧٠. ويذكر ابن خرداذبة (المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، بدون تاريخ، ص٤٠) أن صول كان لقباً لملك جرجان.

(٢) خليفة بن خياط، نفس المصدر، ص٢٠١ ، البلاذرى، نفس المصدر، ص٤٦٩–٤٧٢ ، الطبرى تاريخ الأمم والملوك، ح٦ ص٥٤١–٥٤٤ ، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ح٤ ص٢٥٠ ، ابن خلكان، وفيات الأعيان، طبعة د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧، م٦ ص٢٩٨–٢٩٩ ، عبد المنعم ماجد، التاريخ السياسي للدولة العربية، ص٢٠٧.

قبل ذلك فشيد سورها واختط بها نحو أربعين مسجداً، كما اختط شيخ كل قبيلة ممن كان معه في الجيش مسجداً لنفسه، وهذه المساجد معروفة بجرجان ويقع بعضها داخل قصبتها وبعضها الآخر في المربض[1] ويفهم من الروايات أن يزيد بن المهلب ظل بجرجان بعد فتحها سنة واحدة، ثم استخلف عليها جهما بن زخر الجعفي، فوضع الجزية والخراج على أهلها وثقلت وطأته عليهم، وسار هو إلى خراسان في طريقه إلى الشام لملاقاة الخليفة سليمان بن عبد الملك الذي توفى في نفس السنة (٩٩هـ/٧١٧م)، فأمر الخليفة عمر بن عبد العزيز بعزل يزيد عن أعماله ومنها جرجان وأودعه السجن لأمور مالية أخذها عليه. ويبدو أن الخليفة الجديد أقر جهما الجعفي في ولاية جرجان، فبنى بها القنطرة المنسوبة إليه، وكانت ولايته سنة واحدة.[2]

التقسيم الإداري لجرجان :

ذكر الجغرافيون المسلمون أن جرجان كانت بعد تمصيرها جانبين أحدهما جرجان وهي في الشرق، والآخر بكراباذ في الغرب وهي أقل من جرجان سعة. وكان يجري بينهما نهر كبير ينحدر من جبال الديلم ويصب في بحر الخزر ويعرف بنهر جرجان و قديماً عرف بنهر أرقانيا Mar Hyrcanum، وهو كثير الماء عظيمه في الشتاء، وعليه قنطرة تربط بين الجانبين (جرجان وبكراباذ).[3] وجرجان

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص٤٧١، السهمي، تاريخ جرجان، ص٤٩، ياقوت الحموي، معجم البلدان، م٢ ص١١٩، القزويني، آثار البلاد، ص٣٤٨.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص٤٧١–٤٧٢، السهمي، تاريخ جرجان، ص٤٩، ٥٤.

(٣) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٢٤، المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٧٤، ياقوت الحموي، معجم =

كـورة بحريـة بريـة سـهلية جبليـة.(١) وكانـت شهرسـتان قاعـدة جرجـان وقـصبتها، ولهـا البحـر ورسـتاق دهـستان، ويـذكر المقدسـى أن أخُـر كانـت مدينـة رسـتاق دهـستان، وكـان بهـا منـارة تُـرى مـن البُعـد في وسـط القـرى، وجميـع قـرى دهـستان أربـع وعـشرون قريـة، وهـي مـن أجُـل أعمـال جرجـان،(٢) ولدهـستان ربـاط يعـرف بربـاط دهـستان يقـصده النـاس ولـه منـبر، وكـان ثغـراً للغزيـة الأتـراك.(٣) وكانـت شهرسـتان حسنة الأسـواق والمـساجد وهـي بلـدة سـرية عظيمـة القـدر والـشأن، واشـتهرت بـالعلم والـدين والمـشايخ والأمـوال.(٤) واشـتهرت بكرابـاذ بالمـساجد والـشيوخ الأجلـة، وهـي شـبه مدينـة عـامرة، ولهـا نهـر أخـر يـسمى طيفـورى أنظـف وأعذب من نهر جرجان.(٥)

وكانـت إسـتراباذ (بالفارسـية تعنـى عمـارة رجـل) مـن مـدن كـورة جرجـان وهـي قـرب حـدود طبرسـتان وكانـت أطيـب هـواء وأصـح مـاءً مـن

=

البلدان، م٢ ص١١٩، شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص٢٩٧، كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٤١٨.

(١) المقدسى، أحسن التقاسيم، ص٢٧٢، ياقوت الحموى، معجم البلدان، م٢ ص١٢٠، القزوينى، آثار البلاد، ص٣٤٨ ١٢٠. ووصف أحد الشعراء جرجان بقوله:

هي جنة الدنيا التي هي سجج يرضى بها المحرور والمقرور
سهلية جبلية بحـريـة يحتل فيها منجد ومغير

(ياقوت الحموى، نفس المصدر، م٢، ص١٢٠).

(٢) المقدسى، أحسن التقاسيم، ص٢٧٤.

(٣) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٢٤–٣٢٥، المقدسى، نفسه، ص٢٨٢، ياقوت الحموى، نفسه، م٢ ص٤٩٢، شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص٢٩٧.

(٤) المقدسى، أحسن التقاسيم، ص٢٧٢–٢٧٤، شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص٢٩٧.

(٥) المقدسى، أحسن التقاسيم، ص٢٧٤، كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٤١٨–٤١٩.

جرجـان، وكـان لهـا مـسجد جـامع شـيد في أيـام الفتوحـات الإسـلامية الأولى، [١] وكانـت مدينـة آبـسكون فرضـة جرجـان وإسـتراباذ علـى بحـر قـزوين ، وهـي قديمـة البنـاء مـن عـصر قبـاذ ، وهـي مدينـة صـالحة وكانـت ثغـراً تـصد الأتـراك والغـز ، وكـان عليهـا حـصن منيـع مـن الآجـر ومـسجدها الجـامع في الـسوق.[٢] وإلى شـرق آخـر مدينـة اربّـاط وهـي علـى فـم المفـازة المؤديـة إلى خـوارزم، وكـان بهـا مـساجد حـسنة وأسـواق بهيـة ومنـازل لطيفـة، والمـسجد العتيـق فيـه سـوارى خـشب ولـه نـور، وللمدينـة جـامع آخـر بمنـارة جميلـة وسـائر المـساجد لأصـحاب الإمـام أبـي حنيفـة النعمان.[٣]

ومـن مـدن جرجـان أيـضاً ألْهَـمِ، [٤] وهـرى وهـي بحريـة دون أبـسكون، وأخـف أهـلاً [٥] وجـاجرم [٦] وتقـع مدينـة فـراوة (أفـراوة) علـى أربـع مراحـل مـن دهـستان في الطريـق الـصحرواى المـؤدى إلى خـوارزم، وكانـت كمـا يـذكر الإصـطخرى ثغـراً في باديـة الغـز، وكـان يقـيم بهـا المرابطـون لحمايـة الـبلاد مـن غـارات الأتـراك. وتـذكر الروايـات أن عبـدالله بـن طـاهر هـو الـذي شـيد ربـاط فـراوة في خلافـة المـأمون العباسـي. وكـان أهـل فـراوة أقـل مـن ألـف رجـل.[٧] ونـستدل مـن روايـات الـسهمى

(١) المقدسى، نفس المصدر، ص٢٧٤، كى لسترنج، نفس المرجع، ص٤١٨.

(٢) المقدسى، نفسه، ص٢٧٤، شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص٢٩٧.

(٣) المقدسى، نفسه، ص٢٧٤–٢٧٥، كى لسترنج، نفسه، ص٤٢٠.

(٤) المقدسى، نفسه، ص٢٧٢.

(٥) المقدسى، نفسه، ص٢٧٤.

(٦) شيخ الربوة ، نخبة الدهر، ص٢٩٧.

(٧) شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص٢٩٧، كى لسترنج، نفسه، ص٤٢١.

علـى أسمـاء بعـض قـرى جرجـان ومنهـا: بيرقـان[١]، وورنجـان،[٢] ومـاقلاص،[٣] وميـشقى،[٤] وهبراثـان،[٥] وكـش،[٦] ووسـسكن،[٧] ويحـتفظ يـاقوت الحمـوى بأسمـاء بعـض المواضـع الأخـرى في ناحيـة دهـستان ومنهـا: خـرتير، وفرغـول،[٨] وهكـذا كانـت جرجـان أكـبر مدينـة بهـذه الـبلاد،[٩] فقـد كـان لهـا ميـاه كـثيرة وضـياع عريـضة وقـلاع واسـعة،[١٠] وقـد دلـل الجغرافيـون علـى سـعتها وكثـرة خيراتهـا بقـولهم: "ولم يكـن في المـشرق بعـد أن تجـاوز الـرى والعـراق مدينـة أجمـع ولا أظهـر خصباً على مقدارها من جرجان"[١١]

عناصر السكان بجرجان في العصر الإسلامي :

يتـضح مـن الروايـات أن بعـض الـصحابة دخلـوا جرجـان في أعقـاب الفـتح الإسـلامي الأول في خلافـة عمـر بـن الخطـاب، فقـد كـانوا جنـداً في جـيش الفـتح وشـهدوا علـى كتـاب الـصلح الـذي عقـده سـويد بـن مقـرن لملكهـا، ونـذكر مـنهم: سـواد بـن قحطبـة وسمـاك بـن مخرمـة، وهنـد بـن

(١) السهمى، تاريخ جرجان، ص٢١٠.
(٢) السهمى، تاريخ جرجان، ص٢١٠.
(٣) السهمى، تاريخ جرجان، ص٢١٢.
(٤) السهمى، تاريخ جرجان، ص٢٣٧.
(٥) السهمى، تاريخ جرجان، ص٢٠٥.
(٦) السهمى، تاريخ جرجان، ص١١٦.
(٧) السهمى، تاريخ جرجان، ص٢٠٩.
(٨) ياقوت الحموى، معجم البلدان، م٤ ص٢٥٤، كى لسترنج، نفسه، ص٤٢١.
(٩) ياقوت الحموى عن الإصطخرى، معجم البلدان، م٢ ص١١٩.
(١٠)ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٢٤، ياقوت الحموى، معجم البلدان، م٢ ص١١٩.
(١١)ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٢٤، ياقوت الحموى، معجم البلدان، م٢ ص١١٩.

عمرو، وعتيبة بن نهاس،[١] كما دخلها حذيفة بن اليمان، وسعيد بن العاص، وأبو هريرة، وعبدالله بن عمر بن الخطاب الذي مكث بها بعض الوقت ثم خرج منها إلى مكة المكرمة محرما بعمرة. ومنهم أيضاً الحسين بن علي، وقدمها الحسن بن علي وعبدالله بن الزبير في خلافة أمير المؤمنين على بن أبي طالب.[٢]

ويبدو أن بعض هؤلاء الصحابة استقروا مع أهلهم بها، فالسهمى يذكر أن الصحابي الجليل عبدالله بن أبى أوفى شوهد بجرجان يوم عيد راكبا وامرأته معه على رحل له.[٣] ولا شك أن هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم قد لعبوا دوراً هاما في نشر الإسلام في هذه البلاد. فقد كان بعضهم من الفقهاء المتبحرين في علوم الدين، فأقبل أهل جرجان من الفرس والترك على الدين الجديد و اعتنقوه وحسن إسلامهم، بل أقبل بعضهم على الحجاز لينهلوا من علوم الصحابة، فالسهمى يذكر أن الحارث الجرجاني صحب الإمام على بن أبي طالب وروى عنه بعض أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ومنها "لا دين لمن لا ثقة له"، أخرجه الصنعانى فى مصنفه،[٤] كما شارك هذا

---

(١) الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، ج٦ ص١٥٢، السهمى، تاريخ جرجان، ص٤٥–٤٨.

(٢) السهمى، تاريخ جرجان، ص٤٦–٤٨.

(٣) السهمى، تاريخ جرجان، ص٤٨. وعن ترجمة عبدالله بن أبي أوفى راجع: ابن عبد البر، الاستيعاب، ق٣، رقم ١٤٧٨ ص٨٧٠، ابن حجر، تقريب التهذيب، دراسة و تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣، ج١، رقم ٣٢٣٠ ص٤٧٩.

(٤) الصنعانى (أبو بكر عبد الرزاق بن همام) ، المصنف ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى، الطبعة الثانية ، المكتب الإسلامى ، بيروت ، ١٩٨٣ م ، ج١١ رقم٢٠١٩٢ ص١٥١ ، السهمى ، تاريخ جرجان، رقم٢٩١ ص٢٠٠ .

الجرجاني في حروب الخليفة علي بن أبي طالب ضد خصومه، وكان يحمل راية جيوشه.(١)

ونستدل من الروايات أن بعض العناصر العربية والإسلامية قد هاجرت إلى جرجان بعد الفتح الإسلامي الأول واستقرت بها. يؤيد ذلك ما ذكره السهمى أن سعيد بن نمران الهمداني الكوفي الذي حمل مع حجر بن عدى من الكوفة إلى الخليفة معاوية بن أبي سفيان بدمشق، قدم جرجان ـ بعد الصفح عنه ـ وسكنها واختط بها دوراً وامتلك ضياعا، وكانت دوره في قصبة جرجان في درب همدان، واشتهرت ضياعه فيما بعد باسم شعب همدان.(٢)

كما دخل بعض التابعين جرجان بصحبة يزيد بن المهلب وكانوا من جملة جيشه، وقد استقر بعضهم بها واستوطنوها وتناسلوا بها، ونذكر منهم سعيد بن الفاكهة، وكرز بن وبرة الحارثى، وحمل بن كعب النهدي، وأبو طيبة عيسى بن سليمان بن دينار الدارمي.(٣) وقد شاركت عناصر إسلامية من أهل الشام والجزيرة والكوفة والبصرة وخراسان في فتح جرجان عام ٩٨هـ/٧١٦م، كما شارك في الفتح أيضاً جماعات من الأزد وقريش والأنصار وكانوا من جملة جيش يزيد بن المهلب.(٤) ولقد لعب هؤلاء الفاتحون دوراً هاماً في نشر الإسلام وتحويل جرجان إلى بلد إسلامي بعد فتحها عام

---

(١) السهمى، تاريخ جرجان، رقم ٢٩١ ص٢٠٠.

(٢) السهمى، تاريخ جرجان، رقم ٣٣٥ ص٢١٥.

(٣) السهمى، تاريخ جرجان، ص٤٩، ٥١.

(٤) البلاذرى، فتوح البلدان، ص٢٦٥، السهمى، تاريخ جرجان، ص٤٩.

٩٨هـ/٧١٦م، إذ أسلم كثير من أهلها على أيديهم، بل أن بعضهم ذهب إلى الشام ليُسلم على يد الخليفة سليمان بن عبد الملك ومنهم صول الجرجاني أحد رؤساء المدينة، فقد سأل يزيد بن المهلب حين افتتح جرجان عن أجّل شخصية مسلمة ليسلم على يده، فأرسله إلى الخليفة سليمان بن عبد الملك، فلما قدم عليه دله على قبر الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة ليسلم عنده لفضله، فأسلم صول الجرجاني عند القبر ثم انصرف إلى بلده وصحب يزيد بن المهلب وصار من أخلص أعوانه وقتل معه في معركة العقر (صفر١٠٢هـ/أغسطس٧٢٠م)، قتله مسلمة بن عبد الملك قائد جيش الأمويين.[1]

وفي أعقاب الفتح الإسلامي لجرجان عام ٩٨هـ/٧١٦م، هاجرت القبائل العربية إليها كبقية الولايات الجديدة . واستقرت فيها، وبذلك امتزج العنصر العربي بالعناصر المحلية وغدت جرجان بلداً إسلاميا. وقد استقر بجرجان بعض بنى المهلب بن أبي صفرة الأزد الذين دخلوها فاتحين مع يزيد بن المهلب، وتناسلوا بها، ومن أشهرهم أبناء عيينة بن المهلب[2] وأحفاده، ومنهم أيضاً عقب مخلد بن يزيد بن المهلب فالسهمى يذكر:"وكان لمخلد بن يزيد ابن يقال له خداش وله ابن يقال له مخلد بن خداش، ولهم أثر بجرجان وخراسان".[3] ومن

---

(١) السهمى، تاريخ جرجان، رقم ٣٨١ ص٢٣٦. وعن معركة العقر راجع: الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، ح٦ ص٥٧٨–٥٩٧، ابن الأثير، الكامل، ح٤ ص٢٢٥، ابن خلكان، وفيات الأعيان، م٦ ص٣٠٠، عبد المنعم ماجد، التاريخ السياسي للدولة العربية، ص٢٢٣–٢٢٤.

(٢) السهمى، تاريخ جرجان، ص٥٢. وأنظر أيضاً تراجم ١٣٩، ٢٤٢، ٣٩٦، ٤١٥،

(٣) السهمى، نفس المصدر، ص٥٢.

الأزد الجرجانيين الفقيه المحدث أبو العباس أحمد بن جعفر بن محمد بن مرزون بن شيبان بن فروخ الشعراني الأزدي الجرجاني، وكان يروى عن عمار بن رجاء وعبدالله بن سعد الطائي وغيرهم، وكان من تلاميذه أسهم بن إبراهيم وأبو العباس الباغشى.(١) ونستدل من تسمية خطط المساجد التي بنيت بجرجان أيام بنى أمية على كثرة أعداد الأزد واستقرارهم هناك، فقد أسسوا بها مسجداً نسب إليهم وعرف باسم مسجد الأزد، وكان هذا المسجد يقع جانب خان عبدك بباب الخندق ولذلك عرف أيضاً باسم مسجد عبدك. ويذكر السهمى أن هذا المسجد عرف في أيامه (ق٤هـ/ق١٠م) باسم مسجد أبي الخطاب.(٢)

وكان بعض الجرجانيين من أصول قرشية ومن أشهرهم بنى السهمى الذين يرتفع نسبهم إلى هشام بن العاص أخي عمرو بن العاص، وكان من فضلاء الصحابة رضوان الله عليهم.(٣) ويبدو أن موسى بن إبراهيم الجد الأكبر لأبي القاسم حمزة بن يوسف السهمى صاحب كتاب تاريخ جرجان كان أول من استوطن جرجان من أفراد هذه الأسرة، فابناه أحمد،(٤) وإبراهيم قد نشأ فيها.(٥) ومن

---

(١) السهمى، نفسه، رقم ٨٧ ص ١٠٤.

(٢) السهمى، نفسه، ص٥٦. وعبدك الذي نسب إليه هذا المسجد هو الفقيه عبد الكريم بن عبد الكريم البزاز الجرجاني المعروف بعبدك (السهمى، نفسه، رقم ٣٩٠ ص٢٤١).

(٣) عن ترجمته راجع: ابن عبد البر، الاستيعاب، ق٢، ص٢٠٥.

(٤) عن ترجمته راجع: السهمى، تاريخ جرجان، رقم ٦١ ص٩٧.

(٥) عن ترجمته راجع: السهمى، نفس المصدر، رقم ١٤٦ ص١٣٦–١٣٧. وأنظر أيضاً: ص١٢–١٣ من مقدمة الناشر.

الجرجانيين القرشيين أيضاً أبو سعيد عاصم بن سعيد بن قيس القرشي الصفار، وكان يسكن باب الخندق بجرجان.[(١)] ومنهم أيضاً بنو زهير القرشي الجرجانيون، ونذكر منهم: أبو عبد الرحمن محمد بن علي بن زهير القرشي، وكان نبيلاً جرجانيا، وتنسب المربعة التي بجرجان إلى والده علي بن زهير، وفيها مسجده،[(٢)] ومنهم أيضاً ولده أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد (ت٣١٦هـ/٩٢٨م).[(٣)]

ونستدل كذلك من تسمية خطط المساجد التي بنيت بجرجان زمن الدولة الأموية على كثرة أعداد القرشيين الذين استوطنوها، فقد أقاموا بها مسجداً نسب إليهم عرف بمسجد قريش، ويقع بجنب دار عبدالله بن عيسى.[(٤)]

وكان بعض الجرجانيين ينتسبون إلى الأنصار ومنهم الفقيه الحافظ أبو زرعة محمد بن عبد الوهاب بن هشام بن الوليد الأنصاري الجرجاني (ت٣٠٤هـ/٩١٧م)، وكان هذا الأنصاري من أثرياء جرجان، فقد كان يمتلك خانات وحوانيت وقفها على أولاده وأحفاده من الصلب، كذلك أسس مسجدا بباب الخندق في سكة تعرف بستر.[(٥)] ومنهم أيضاً محمد بن علي بن عثمان بن حمزة بن عبدالله بن المنذر بن أبي كعب الأنصاري، وكان قد استقر بجرجان عام

---

(١) السهمي، نفسه، رقم ٥٨٨، ص٣٢٥-٣٢٦.

(٢) السهمي، نفسه، رقم ٦٦٥ ص٣٩٥-٣٩٦، وأنظر أيضاً: ص٥٦ من نفس المصدر.

(٣) السهمي، نفسه، رقم ٤١٨ ص٢٥٧-٢٥٨.

(٤) السهمي، نفسه، ص٥٦.

(٥) السهمي، نفسه، رقم ٦٤٦ ص٣٨٨، وأيضاً: ص٢٤٥.

٢٨٩هـ/٩٠٢م، وحدث بها. [(١)] ومنهم أبو بكر محمد بن علي بن سهل المفسر الأنصاري (ت٢٩٦هـ/٩٠٨م) وكان بجرجان وحدث بها. [(٢)] ومنهم أبو عمرو ثابت بن علي بن أحمد بن ثابت بن سعيد بن عبد الرحمن الأنصاري البزاز الجرجاني، وكان ينزل في سكة الأنصار بوسط السوق الكبرى. [(٣)] ومنهم الحسين بن أحمد الأنصاري. [(٤)] ونستدل من أسماء المساجد التي شيدت بجرجان في العصر الأموي على أسماء بعض القبائل العربية التي شاركت في فتح جرجان ثم استقرت وتناسلت بها. ونذكر منها: تميم، [(٥)] وثقيف، [(٦)] وأسد، وخثعم، وهمدان، وضبة، وعجل، وثعلبة، وأشهرهم بجرجان بنو تميم بن ثعلبة وبنو قيس بن ثعلبة، ومن القبائل العربية التي استوطنت جرجان أيضاً الحضارمة، وسنان، وذهل، ومراد، وقضاعة، والقحطبيون. [(٧)] كما استقر بجرجان بعض أفراد من قبيلة باهلة ومنهم عفان بن سيار الباهلي الجرجاني قاضي جرجان زمن الخليفة المأمون. [(٨)]

كذلك ينتسب بعض الجرجانيين إلى العلويين، وكان محمد

---

(١) السهمي، نفسه، رقم ٦٤٨ ص٣٨٩.

(٢) السهمي، نفسه، رقم ٦٦٦ ص٣٩٦–٣٩٧.

(٣) السهمي، نفسه، رقم ٢١٩ ص١٧٣.

(٤) السهمي، نفسه، رقم ٢٧٩ ص١٩٧.

(٥) السهمي، نفسه، ص٥٧. ومنهم أحمد بن إبراهيم بن محمد بن العباس ابن الأعرابي التميمي الجرجاني (ت ٣٧٨هـ/٩٨٨م) (السهمي، نفسه، رقم ٩١ ص١٠٦).

(٦) ومنهم الحسن بن أحمد بن يحيى بن المغيرة الثقفي الجرجاني (ت ٣٧٠هـ/٩٨٠م) (السهمي، نفسه، رقم ٢٥٢، ص١٨٧).

(٧) السهمي، نفسه، ص٥٦–٥٧.

(٨) السهمي، نفسه، رقم ٤٧٨ ص٢٨٠.

ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب بالديباج لحسن وجهه، ممن قدم جرجان، جاء إليها مع الخليفة المأمون وولى عهده الإمام علي بن موسى الرضا العلوي عام ٢٠٣هـ/٨١٨م، وكان من الثقات، وقد حدث بجرجان وسمع منه عبد الوهاب بن علي بن عمران، ووافته منيته بها فدفن هناك، ومشهده يزار ومشهور عند أهل جرجان بقبر الداعي.(١) ولعل هذا المشهد هو الذي كانت تسميه العجم في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي كَور سرخ (أي القبر الأحمر). ويذكر القزويني أنهم كانوا يعتقدون أن النذر لهذا المشهد يفضى إلى قضاء الحاجة، وقد حملت إلى هذا المشهد من بلاد فارس أموالا كثيرة كانت تصرف إلى جمع من العلويين الجرجانيين.(٢) ومنهم أيضاً ابنه القاسم بن محمد بن جعفر الديباج ومات بجرجان وقبره بجنب قبر والده. ويذكر السهمى أن عقبه كثيرون بجرجان.(٣) ومن العلويين الجرجانيين أبو عبدالله الحسين بن داود بن علي بن عيسى بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وقد روى بجرجان عن أبي بكر محمد ابن إسحاق بن خزيمة،(٤) ومنهم أيضاً أبو الحسن زيد بن عدى بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب،

(١) السهمى، نفسه، ص٥٧، والترجمة رقم ٦٢٠ ص٣٦٠، الفاسى، العقد الثمين، تحقيق محمد حامد الفقى، القاهرة، ١٩٥٨، ج١، رقم ١٢٩ ص٤٤٤ –٤٤٧.

(٢) القزوينى، آثار البلاد، ص٣٥١، كى لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٤١٩.

(٣) السهمى، تاريخ جرجان، رقم ٦٠٩ ص٣٣٣.

(٤) السهمى، نفس المصدر، رقم ٢٩٠ ص٢٠٠.

وقد حدث بجرجان فسمع عنه بندار بن إبراهيم قاضى إستراباذ. [(١)]

ولا شك أن أعداد العلويين قد أخذت في الزيادة في جرجان منذ عام ٢٥٥هـ/٨٦٨م، كبقية مناطق الدولة الزيدية في طبرستان والديلم، خاصة بعد أن علا صيت الحسن بن زيد الداعى الكبير مؤسس الدولة الزيدية واشتدت هيبته، وازدادت دولته استحكاما وقوة، فقد أخذ العلويون يتقاطرون عليه من الحجاز والشام والعراق وأقاموا في ولاياته. [(٢)]

مذاهب أهل جرجان وفرقهم الدينية وصفاتهم الأخلاقية والعلمية :

يتضح من الروايات أن مذاهب أهل جرجان الدينية كانت مختلفة. فقد كان أكثر أهل السنة حنفية على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان والباقون مالكية وشافعية وحنابلة، كما كان بعض أهل جرجان من الشيعة الزيدية، كذلك انتشر المذهب الثوري (نسبة إلى سفيان الثورى أمير المؤمنين في الحديث) في جرجان. [(٣)] وكان

(١) السهمى، نفسه، رقم ٣٢٩ ص٢١٣.

(٢) ستانلى لين بول، طبقات سلاطين الإسلام، ترجمه عن الفارسية مكي طاهر، تحقيق على البصرى، القاهرة، ١٩٨٦، ص١٢٤، عباس إقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام، ص٢٢، فتحي أبو سيف، خراسان، ص١٥، ٩١.

(٣) المقدسى، أحسن التقاسيم، ص٢٧٤–٣٧٥، ٢٨٠–٢٨٢، ولمزيد من التفاصيل عن المذهب الثوري راجع: ابن شاهين، تاريخ أسماء الثقات، تحقيق د. عبد المعطى أمين قلعجى، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦، رقم ٤٧٥، ص١٥٤، السهمى، تاريخ جرجان، تراجم ٤٦٩، ٣٤٠، ٣٣٨، ٣٢٢، محمد رواس قلعه جي، موسوعة فقه سفيان الثورى، الطبعة الثانية، دار النفاس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٠.

وعن المذهب الزيدي أنظر: البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٧م، ص١٦–٢٢، ١٧–٢٦ الشهرستاني، الملل =

للفقهاء مكانة عظيمة في نفوس أهل جرجان، فكانوا يُجلونهم ويرجعون إليهم في كافة أمورهم الدينية، وفي ذلك يقول المقدسي: "ورسمهم بجرجان أن التذكير للفقهاء وأهل الروايات،[1] وكانوا يسُمون العالم معلماً.[2] وقد اعتنق بعض أهل جرجان أفكار المتكلمين، فكان منهم المُرْجِئة،[3] كما كان منهم أتباع لفرقة

=

والنحل، تحقيق محمد سيد كيلانى، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٤٨، ص١١٥–١٢٨، النوبختي، فرق الشيعة، طبعة محمد صادق الأبجر، النجف، ١٩٣٦، ص٥٨، محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الدينية، القاهرة، ١٩٥٨، ص٤٤–٤٨، ٦٦١–٦٨٤، الشيخ محمد حسين الزين، الشيعة في التاريخ، الطبعة الثانية، دار الآثار للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٩م، ص ٧٠–٧٦، محمد عمارة، الوسيط في المذاهب والمصطلحات الإسلامية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٦٢–٧٢.

(١) المقدسى، أحسن التقاسيم، ص٢٨٣.

(٢) المقدسى، نفس المصدر، ص٢٨٣.

(٣) الفاسى، العقد الثمين، تحقيق فؤاد سيد، القاهرة، ١٩٦٦ م،ج٥ ص٤٧٩. اختلف مؤرخو الفرق الإسلامية و كُتّاب المقالات حول الحديث عن المُرجئة و الإرجاء، و ما زال يعسر على الباحثين تحديد مدلول مصطلح الإرجاء. و الشائع أنهم سموا مُرجئة لأنهم أخّروا العمل عن الإيمان، و الإرجاء بمعنى التأخير. و روى عن النبى صلى الله عليه و سلم أنه قال:" لُعنت المُرجئة على لسان سبعين نبياً "، و لما سئل صلى الله عليه و سلم عنهم قال:هم " الذين يقولون الإيمان كلام ". يعنى الذين زعموا أن الإيمان هو إقرار وحده دون غيره. و أنه قول بلا عمل. و يحاول بعض الكُتّاب أن يرجع جذور الإرجاء إلى عصر الصحابة، بل إلى نصوص القرآن الكريم نفسه كقوله تعالى ﴿ و آخرون مُرجون لأمر الله ﴾.الآية (القرآن الكريم، سورة التوبة، رقم١٠٦) والمُرجئة عند الأشعرى اثنتا عشرة فرقة، و عند البغدادى ثلاثة أصناف: القدرية و الجهمية و المرجئة خالصة الإرجاء والأخيرة خمس فرق تضل كل فرقة منها أختها و يضللها سائر الفرق، و المرجئة عند الشهرستانى أربعة أصناف، أما الخوارزمى فقال: هم ست فرق . و يرى البغدادى أن أهل السنة و الجماعة كانوا يعتبرون المرجئة القدرية أكفر أصناف المرجئة لأنها جمعت بين ضلالتى القدر و الإرجاء، أما ابن حزم الأندلسى فكان يرى أن المرجئة بين فرق الشيعة و الخوارج أقل الطوائف بُعداً عن الإسلام الصحيح. و كان للمرجئة أفكارهم السياسية التى

=

الكرّاميّة، [(١)] ولذلك كثرت بجرجان خوانق الكرَّامية، أيضاً كان

=

تخالف أفكار الخوارج ، و قد استسلموا للأمر الواقع و قبلوا الحكم الأموى و هيئوا الجو الفكرى لقبول الحكم و إشاعة الاستقرار، و لذلك قيل عنهم مرجئة لأنهم أخرّوا علياً عن الإمامة و قدموا عليه غيره. عن المرجئة و تفصيل مذاهبهم وأفكارهم راجع: الأشعرى، مقالات الإسلاميين و اختلاف المصلين، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٠، ح١، ص١٩٨–٢٠٤، البغدادى، الفرق بين الفرق، ص١٩، ١٩٠–١٩٥، ابن حزم الأندلسى، الفصل فى الملل و الأهواء و النحل، طبعة د. محمد نصر و زميله، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٥، ح٣، ص١٣٤–١٤٠، الشهرستانى، الملل و النحل، ص١٤٠–١٤٤، الرازى، اعتقادات فرق المسلمين و المشركين، ضبط و تقديم و تعليق محمد المعتصم بالله البغدادي، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربى بيروت، ١٩٨٦، ص٩٣–٩٥، حسن صادق، جذور الفتنة فى الفرق الإسلامية، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص٢١٠–٢١٩ ، محمد إبراهيم الفيومى ، الخوارج و المرجئة ، الطبعة الأولى ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص١٣١–١٣٧ .

www.islamweb.net
www.al-mousa.net

(١) الكرّامية فرقة من الفرق المجسمة المبتدعة. وتنتسب إلى داعيها محمد بن كرام السجستاني (ت٢٥٥هـ/٨٦٩م)، ظهرت في سجستان في ق٢ هـ/ق٨ م، وساعد على ظهورها تعدد الفرق الكلامية، وكثرة نقل الآراء والنحل وتعريبها عن الأمم الداخلة في الإسلام في العصر العباسي. وكان دعم الحكام المتواصل أحد أسباب انطلاق الكرامية ونصرة مذهبهم وارتفاع شأنهم. وكانوا يقولون بتجسيم المعبود، وزعموا أنه جسم له حد ونهاية، وأثبتوا جواز رؤيته، كما زعموا أن الله تعالى لم يزل موصوفا بأسمائه المشتقة من أفعاله عند أهل اللغة مع استحالة وجود الأفعال في الأزل، وكانوا يقولون: إن الإمامة تثبت بإجماع الأمة. ولقد انقسمت الكرامية إلى اثنتى عشرة فرقة أهمها: العابدية، والنونية ، والهيصمية نسبة إلى دعاتها ، وبخراسان ثلاثة فرق هي حقاقية ، وطرايقية ، وإسحاقية ، وانتشرت أفكارهم في مناطق كثيرة من العالم الإسلامي مثل نيسابور، وثغور الشام ، وبيت المقدس. وقد صنف الإمام عبد القاهر البغدادي كتاباً ذكر فيه فضائحهم بعنوان "فضائح الكرامية"، و اعتبرهم الأشعرى من فرق المرجئة، أما ابن حزم فقال إنهم من غلاة المرجئة. لمزيد من التفاصيل راجع: البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٢٠٢–٢١٤، الأشعرى، مقالات الإسلاميين، ح١ ص٢٠٥، ابن حزم ، الفصل ، ح٢، ص٢٦٥ ، ح٣ ، ص٢٢٨ ، ٢٣٣ ،الشهرستاني، الملل والنحل، =

التَّجارية بجرجان كثيرون.[١] ويبدو أن تعدد المذاهب واختلاف الفرق قد أدى إلى وقوع عصبيات عليها بين أهل جرجان، فالمقدسي الذي زار هذه البلاد يذكر أنه كان يقع بجرجان عصبيات على المذهب، ومن مظاهر ذلك ما كان يحدث بين أهل جرجان وبكراباذ من قتال على رأس الجمل يوم العيد، وما كان يقع بين الحسنيين والكراميين من حروب وحشية وعصبيات عجيبة.[٢] ولعل ذلك كان بسبب آراء الكرامية في موضوع الإمامة والصراع بين علي ومعاوية، فقد أجاز محمد بن كرام في أحد كتبه إمامة إمامين في وقت واحد مع وقوع الجدال وتعاطى القتال، وكان من رأيه أيضاً أن علياً ومعاوية كانا إمامين في وقت واحد، وأن طاعة كليهما واجبة على أتباعه وإن كان

=

ص١٠٨، الرازي، اعتقادات فرق المسلمين و المشركين، ص٨٧–٨٨، محمد عمارة، الوسيط في المذاهب والمصطلحات الإسلامية، ص١٠٦–١٠٧،

(مقال عن الكرامية) www.rafed.net/mawsoah/F١٤.html

وأنظر أيضا: عارف تامر، معجم الفرق الإسلامية، دار المسيرة ، بيروت، ١٩٩٠، شريف يحيى الأمين، معجم الفرق الإسلامية، دار المسيرة ، بيروت ، ١٩٩٠.

(١) المقدسى، نفسه، ص٢٨٠. والنّجارية هم أتباع الحسين بن محمد النجار، وهم فرقة من المتكلمين الذين قالوا بالتجسيم، وقد وافقوا الشافعية في أصول، ووافقوا القدرية في أصول، وانفردوا بأصول لهم منها: قولهم بأن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى وبرسله وفرائضه التي أجمع عليها المسلمون، والخضوع له والإقرار باللسان، وزعموا أن الجسم أعراض مختلفة، وزعموا أيضاً أن كلام الله تعالى عرض إذا قرئ وجسم إذا كتب. وافترق النجارية فيما بينهم في العبادة عن خلق القرآن. وهم ثلاث فرق هي البرغوثية والزعفرانية والمستدركة من الزعفرانية وهي فرقتان، وتنسب هذه الفرق إلى رؤسائهم، وكانوا بالرى من بلاد فارس. وعملوا على نشر أفكارهم ،فكانوا يرسلون دعاتهم إلى مكة في موسم الحج لينتشر ذكرهم عند حجيج الآفاق. لمزيد من التفاصيل راجع: البغدادى، الفرق بين الفرق، ص١٩٥–١٩٨.

(٢) المقدسى، نفسه، ص٢٨٥.

أحدهما عادلاً والآخر باغيا. (١)

ورغم ذلك فقد استهجن كثير من الفقهاء الجرجانيين هذه العصبيات المذهبية التي مزقت الأمة الإسلامية ونبذوها، وكان بعضهم يرى أن جميع المسلمين رغم اختلاف مذاهبهم وفرقهم أخوة في الدين، وأن كلا منهم قد اجتهد وله أجره، كما رأوا أن هذا التعصب كان بسبب الجهال والمتسرّفون من القُصّاص وغيرهم. (٢)

وقد اتصف أهل جرجان بمكارم الأخلاق، فكان لهم مرؤات يتبارون فيها ويأخذون أنفسهم بها، كما كانوا يأخذون أنفسهم أيضاً بالتأنى والأخلاق المحمودة.كذلك كان الجرجانيون موصوفين بالوقار والستر والسخاء، وقد خرج منهم رجال كثيرون اشتهروا بالفضل وعرفوا بالكرم. و قد صنف أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد الفقيه الجرجانى كتاباً فى أهل جرجان و أصحاب المرؤات منهم . غير أن أحوالهم تبدلت، وتغيرت أخلاقهم لهلاك أرزاقهم بتغلب السلاطين عليها، واختلاف العساكر عليهم. (٣) واشتهر أهل جرجان بشغفهم بالعلوم والآداب وبذلهم الأموال الكثيرة في تحصيلها ببلادهم وشد الرحال في طلبها خارجها. فالسهمى يذكر أن أبا عمرو أحمد بن عمر بن أحمد المطرز البكراباذي (ت٤٠١هـ/ ١٠١٠م) كان قد كتب الكثير من العلوم وأنفق مالاً عظيماً في الحديث، وقصد

(١) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٢١١.

(٢) المقدسى، نفسه، ص٢٨٠–٢٨٢.

(٣) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٢٤، السهمى، رقم ٨٨٧، ص٤٥٤، ياقوت الحموى، معجم البلدان، م٢، ص١١٩–١٢٠.

عواصم الثقافة الإسلامية في عصره في رحلة علمية طويلة ليدرس على شيوخها، فسافر إلى سجستان و بست وهراة ونيسابور وأصبهان والعراق والبصرة وبغداد واليمن.[(١)]

المجاورون الجرجانيون والحياة الثقافية بمكة

المجاورة لغوياً تعني السكن أو الملاصقة في المسكن، وجاور المسجد أي اعتكف به، ويقال جاور المدينة أو مكة، والبناء فيهما تعني: التمتع بجوارهما.[(٢)] ويرجع تاريخ المجاورة بمكة المكرمة في العصر الإسلامي إلى ما ورد في الأثر عن فضل الإقامة بمكة على جميع البلدان. وقد استحب كثير من العلماء المجاورة بمكة ومنهم الشافعي، وأبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحبا أبي حنيفة، وابن القاسم صاحب مالك وغيرهم، لما يحصل فيها من ثواب لا يحصل في غيرها؛ فالصلاة في الحرم أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه من المساجد، ورواية أهل الحرمين مقدمة على غيرهم، وأن سكانها في ثواب دائم، وقد سماهم الرسول صلى الله عليه وسلم (أهل الله)، واختارهم الله لجواره وميزهم فضلا منه بأنواع خاصة من الرحمات. وكره أبو حنيفة المجاورة بمكة، وفهم ذلك ابن رشد القرطبى من كلام وقع لمالك، وسبب الكراهة كما يقول المحب الطبري:"خوف الملل وقلة الاحترام لمداومة الأنس بالمكان، وخوف ارتكاب ذنب هناك فأن المعصية ليست كغيرها وتهيج الشوق بسبب الفراق". ولم يكره

---

(١) السهمى، تاريخ جرجان، رقم ١٠١ ص١٢١.

(٢) الرازى، مختار الصحاح، دار التنوير العربي، بيروت، بدون تاريخ، ص١٧، إبراهيم مصطفي وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، استانبول، بدون تاريخ، ح١، ص١٤٦.

ابـن حنبـل المجـاورة بمكـة، وقـال: "إنهـا فـضيلة، ومـا يخـاف مـن ذنـب فيقابـل بمـا يرجـي لمـن أحـسن مـن تـضعيف الثـواب". ويـذكر النـووي في الإيـضاح: أن المختـار اسـتحباب المجـاورة بمكـة، إلا لمـن يغلـب عليـه الوقـوع في المحـذور.[1] ودلـل الإمـام العلامـة تقـي الـدين الفاسـي المكـي علـى اسـتحباب المجـاورة بمكـة برغبـة الـنبي صـلى الله عليـه وسـلم في سـكناها لقولـه:"والله إنـك لخـير أرض الله، وأحـب أرض الله إلى الله، ولـولا أنـي أخرجـت منـك مـا خرجـت". أخرجـه أصـحاب الـسنن، و صـححه جمـع مـنهم الترمـذي.[2] ولقـول الـسيدة عائـشة رضـي الله عنهـا أيـضاً:"لـولا الهجـرة لـسكنت بمكـة"،[3] ويـدل علـى ذلـك أيـضاً مـا ذكـره الجنـدي في فـضائل مكـة قـول ابـن عبـاس رضـي الله عنهمـا:"أقـم بمكـة وإن

(١) الأزرقي، أخبار مكة، مكة، ١٩٦٥، ج٢، ص١٥٥، الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ، ح١ ص٨٤، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ح١، ص٤٥، الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة، تحقيق د. على عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠١، الأسدى المكي، إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام، تحقيق د.الحافظ غلام مصطفي، الطبعة الأولى، دار الصفوة للنشر والتوزيع، ١٩٨٥م، ص٢٠٨–٢٠٩، المحبى، القرى لقاصد أم القرى، القاهرة، ١٣٩٠هـ، ص٦٦١، أحمد عمر الزيلعى، مكة و علاقاتها الخارجية (٣٠١–٤٨٧ هـ) ، الطبعة الأولى ، عمادة شؤون المكتبات – جامعة الرياض ، الرياض ، ١٩٨١ م ، ص١٣٧ .

(٢) ابن ماجه، السنن، حققه محمود فؤاد عبد الباقى ، المكتبة العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ ، باب فضل مكة من أبواب المناسك، ح٢ ، رقم٣١٠٨ ص ١٠٣٧ ، الترمذى ، جامع الترمذى ، طبعة أحمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ ، باب فضل مكة من أبواب المناقب،ج٥ رقم٣٩٢٥ ص٦٧٩ ، رقم ٣٩٢٦ ص٦٧٩–٦٨٠ ، ياقوت الحموى، معجم البلدان، م٥، ص١٨٢، الأسدى المكى ، إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام ، ص٢٠٥–٢٠٦ .

(٣) الأزرقى ، أخبار مكة ، ح٢ ص١٥٣ ، ياقوت الحموى ، نفس المصدر ، م٥ ص١٨٢ ، الأسدى المكى، إخبار الكرام ، ص٢١٠ .

أكلت بها العضاه يعنى السمر".[(١)]

وتجدر الإشارة إلى أن الحسن البصرى قد صنف رسالة في فضل مكة والسكن فيها، وذهب إلى أن المقام بها سعادة والخروج منها شقاوة، ودلل على ذلك بآيات الذكر الحكيم، وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابة رضوان الله عليهم، وكذلك بقصائد الشعراء في فضل مكة وما خصها الله تعالى به من الكرامة والفضيلة.[(٢)] ورغم فضل المجاورة بمكة، فإن شيخ الإسلام ابن تيمية كان يرى أن المرابطة في الثغور في سبيل الله أفضل من المجاورة بمكة والمدينة وبيت المقدس، واعتمد في تأييد رأيه هذا على بعض الأحاديث النبوية وأقوال الصحابة مثل أبي هريرة رضى الله عنه[(٣)] . وإن كانت هذه الأحاديث بإسناد ضعيف.

وقد جاور بمكة المكرمة كثير من الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.[(٤)] كما جاور بها بعض التابعين والخلفاء في العصرين الأموي والعباسي[(١٠٠)][(5)] . وكان معظم المجاورين بمكة على

(١) الفاسي، شفاء الغرام، ح١، ص٨٤–٨٥، العقد الثمين، ح١، ص٤٣، وأنظر أيضاً: الأزرقي، أخبار مكة، ح٢، ص١٥٦–١٥٧، الفاكهي، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، دراسة وتحقيق د. عبد الملك بن عبدالله بن دهيش، الطبعة الثانية، مكة المكرمة، ١٩٩٤، م١، ح٢، ص٢٨٢–٢٨٧، أحمد عمر الزيلعى، مكة وعلاقاتها الخارجية، ص١٣٧–١٣٨.

(٢) الفاكهي، أخبار مكة، م١، ح٢، ص٢٨٨–٣٠٠، الأسدى المكى، إخبار الكرام، ص٢١٠ .

(٣) ابن تيمية، مسألة في المرابطة بالثغور أم المجاورة بمكة شرفها الله؟ تحقيق أشرف عبد المقصود، الطبعة الأولى، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ٢٠٠٢، عبد الحكيم بن علي السويد، ذروة السنام يا أمة الإسلام، www. Kalemat.org

(٤) المحبي، القرى لقاصد أم القرى، ص٦٦٢.

(٥) الفاكهي، أخبار مكة، م١، ح٢، ص٣٠٠–٣٠٤.

مذهب السنة والجماعة، كما جاور بها بعض أصحاب المذاهب الأخرى لاسيما الزيدية بمكة، فقد كان لهم وجود كبير في الحقبة موضوع الدراسة. وكان هؤلاء المجاورون من العُباد والزهاد ورجال العلم، وتركوا آثاراً واضحة على الحياة الثقافية والاجتماعية بمكة. وكانت حياة هذا الطراز من المجاورين تبدأ برحلة علمية يجوبون خلالها مراكز الثقافة الإسلامية للقاء علمائها والأخذ عنهم، ثم يأتون مكة لأداء الفريضة وطلب العلم، فيلقون بها عصا الترحال، ويؤثرون الإقامة في جوها الروحي والعلمي لمدة زمنية قد تطول أو تقصر حسب ظروفهم وتبعا لراحتهم، بل أن معظم هؤلاء المجاورين فضلوا البقاء بمكة على العودة إلى أوطانهم الأصلية حتى وفاتهم.(١)

وكان أبو سهل عبد الكريم بن محمد من أوائل علماء جرجان الذين جاوروا بمكة المكرمة. وكان قد خرج من بلده فراراً من الاستمرار في منصب القضاء الذي كان يشغله، واستقر بمكة المكرمة وجاور بها حتى وافته منيته هناك سنة نيف وسبعين و مائة. وكان القاضي أبو سهل عبد الكريم بن محمد الجرجاني قد تتلمذ على شيوخ أجّلة نذكر منهم: زهير بن معاوية، وسليمان بن هوذة، وإبراهيم بن يزيد، وسالم الخياط، والصلت بن دينار، والإمام أبي حنيفة النعمان. كما روى عن الفقيه المحدث عبد العزيز بن جريج القرشي المكي، وكان كما يصفه البخاري لا يتابع في حديثه(٢) ونستدل من الروايات أنه استقر بمكة المكرمة وجاور بها في النصف

(١) أحمد عمر الزيلعي، مكة وعلاقاتها الخارجية، ص١٣٧–١٣٨، –١٤٣.

(٢) الفاسى، العقد الثمين، ج٥، رقم ١٨٢٠ ص٤٤٥، ١٨٥٤ ص٤٧٨.

الثاني من القرن الثاني الهجري، وقد تتلمذ على يده بعض طلاب العلم الذين سيصبح لهم شأن عظيم في الفقه الإسلامي في هذه الفترة الزمنية، ونذكر منهم: أبو يوسف القاضي صاحب الإمام أبي حنيفة النعمان، وسفيان بن عيينة، وقتيبة بن سعد الخراساني، والإمام محمد بن إدريس الشافعي.(١) وكان عبد الكريم الجرجاني كما يصفه ابن حبان من خيار الناس، وكان مُرجِئا، ووصفه تلميذه قتيبة بن سعد بقوله: " لم أر مرجئا خيراً منه".(٢)

وقد حدّث تلاميذ القاضي عبد الكريم الجرجاني برواياته التي سمعوها منه، فالسهمي يذكر أنه سمع عن شيوخ الجرجاني ما رواه قتيبة بن سعد عن معلمه عبد الكريم الجرجاني عن أسانيده وصف الصحابي الجليل سلمان الفارسي رفعة شأن النبي صلى الله عليه وسلم وعظم حرمته، ومكانته السامية في نفوس أصحابه وتأدبهم في مخاطبته والتعامل معه.(٣) كذلك استفاد تلاميذ الإمام الشافعي بمصر وغيرها من البلدان التي انتشر بها المذهب الشافعي ومنها جرجان، برواياته التي سمعها عن شيخه عبد الكريم الجرجاني بمكة المكرمة، واحتفظ السهمي ببعض هذه الروايات وتتعلق إحداها بنظرة الرسول صلى الله عليه وسلم لبعض الظواهر الطبيعية، مثل: كسوف الشمس وخسوف القمر وزوال النجوم عن مطالعها،

---

(١) السهمي، تاريخ جرجان، رقم ٣٨٩، ص٢٣٩.

(٢) الفاسي، نفس المصدر، ج٥، ص٤٧٩، ابن حجر، تهذيب التهذيب، الطبعة الأولى، حيدر آباد الدكن، ١٣٢٦ هـ، ج٦ ص٣٧٥-٣٧٦.

(٣) السهمي، تاريخ جرجان، ص٢٤٠.

وتفسيره لها بأنها آيات من آيات الله وأنها لا تحدث بسبب موت أحد العظماء كما كان بعض أصحابه يعتقدون، وكذلك حديثه صلى الله عليه وسلم عن الدجالين ومنهم الأعور الدجال الذين سيفتنون المسلمين بكذبهم على الله ورسوله، وتحذيره لأصحابه من تصديقهم.[(١)]

وكان الحافظ المحدث أبو زرعة أحمد بن حميد الصيدلاني أحد مشاهير علماء جرجان الذين وفدوا مكة المكرمة وأثروا في حركتها الثقافية تأثيراً كبيراً خاصة في علم الحديث. فقد قضى سنواته حافظاً يعرف علل الحديث، ووافته منيته هناك. وكان أبو زرعة الصيدلانى يروى عن شيوخ المحدثين في عصره ونذكر منهم: محمد بن الأعلى، وعمرو بن علي، وأبا حفص الفلاس، وصحب المحدث المشهور الإمام يحيى بن سعيد القطان وتتلمذ عليه، فأظهر نبوغاً في علم الحديث لدرجة أن شيخه يحيى بن سعيد عهد بابنه سعيد إليه ليفيده من علمه.[(٢)] ولتأكيد مكانة أبي زرعة الصيدلاني

---

(١) السهمى، تاريخ جرجان، ص٢٣٩–٢٤٠. وقد احتفظ أصحاب السنن بأحاديث نبوية كثيرة بإسناد صحيح عن كسوف الشمس و خسوف القمر و أنها آيات من آيات الله ، و أنها لا تحدث لموت أحد ، و أحاديث أخرى عن الأعور الدجال، أنظر: البخارى ، صحيح البخارى ، طبعة أحمد محمد شاكر، دار الجيل(مصورة عن طبعة دار الحديث بالقاهرة) ، بيروت ، بدون تاريخ ، م١ ،ح٢ ص٤٢–٥٠، الترمذى، الجامع الصحيح ، تحقيق إبراهيم عطوه عوض ، دار إحياء التراث العربى ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، باب ما جاء فى الدجال، ح٤، ص٥٠٧–٥١٦، البيهقى ، السنن الكبرى ، طبعة دار الفكر (مصورة عن طبعة حيدر آباد الدكن بالهند) ، بيروت ، بدون تاريخ ، ح٣ ٣٢٠ .

(٢) السهمى، تاريخ جرجان، رقم ٢، ص٦١، ابن فهد المكى، الدر الكمين بذيل العقد الثمين، دراسة و تحقيق د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيس، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ٢٠٠٠م، ح١، رقم ٣٧٦، ص٤٤٩–٥٠٠.

العلميـة، وبالتـالي مـدى تـأثيره في الحيـاة الثقافيـة بـالبلاد الـتي نـزل بهـا ومنهـا مكـة المكرمـة الـتي جـاور بهـا وقـد بلـغ مكانـة عاليـة، أن علمـاء الحـديث قـد عرفـوا قـدره وعلـو منزلتـه وقـوة حفظـه وتـأثيره في تلاميـذه، فـأبو عمـران إبـراهيم بـن هـانئ الجرجـاني الفقيـه الـشافعي الـذي يرتفـع نـسبه إلى المهلـب بـن أبـي صـفرة كـان يـرى الـصيدلاني أحفـظ مـن الإمـام الحـافظ أبـي زرعـة الـرازي محـدث الـرى الـذى كـان يحفـظ سـت مائـة ألـف حـديث، [١] كمـا كـان أبـو عمـران موسـى بـن هـارون البـزاز الإستراباذي يأخذ علل الرجال عنه ويدخلها في كتابه. [٢]

وكـان أبـو عبـدالله محمـد بـن إسـحاق الفـاكهي المكـي (ت٢٧٢ أو ٢٧٩هـ/٨٨٥ أو ٨٩٢) أحـد أشـهر تلاميـذه الـذين أخـذوا عليـه بمكـة. فقـد سمـع منـه الكـثير، وروى عنـه اثنتـى عـشرة روايـة أوردهـا في كتابـه "أخبـار مكـة"، بعـضها بإسـناد صـحيح، و بعـضها الآخـر بإسـناد حـسن، وبقيتهـا بـين إسـناد ضـعيف و مـتروك و منقطـع. ومنهـا روايـة عـن نقـض بنـى بكـر حلفـاء قـريش لعهـدها مـع الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم في الحديبيـة، فعـن عبـدالله بـن أبـي بكـر رضـى الله عنهمـا وغـيره قـالوا: "ثـم إن الـنبي صـلى الله عليـه وسـلم أقـام بالمدينـة، وأقامـت قـريش علـى الوفـاء سـنة وبعـض أخـرى. ثـم إن بنـى بكـر غـدروا علـى خزاعـة بمـاء

(١) السهمى، تاريخ جرجان، ص٦١، وأنظر أيضا: رقم ١٣٩، ص١٣٣، ابن كثير، طبقات الشافعية، تحقيق عبد الحفيظ منصور، الطبعة الأولى، دار المداد الإسلامى، بيروت، ٢٠٠٤، م١، رقم ٧٧ ص١٩٧، تقى الدين الندوى المظاهرى، علم رجال الحديث، الطبعة الأولى، دبى، ١٩٨٦ م ص٢٧٣-٢٧٤.

(٢) السهمى، تاريخ جرجان، ص٦١، الذهبي، تذكرة الحفاظ، دار الفكر العربى، بدون تاريخ، م١، ح٢ ص٤٢٤.

لهم بأسفل مكة، يقال له الوتير، فأصابوا منهم رجالاً".[١] وجدير بالذكر أن إعلان قبيلة خزاعة التحالف مع المسلمين علناً دون هيبة قريش، كان أحد النتائج الهامة لصلح الحديبية. و كانت خزاعة تخفى حقيقة تعاطفها مع المسلمين منذ قيام دولتهم بالمدينة عن قريش حفاظاً على علاقاتها معها، و قد نقضت قريش الهدنة مع المسلمين عندما أعانت حلفاءها بنى بكر بالخيل و السلاح و الرجال ضد خزاعة، فأوقعوا بها الخسائربالوتير، و ألجأوهم إلى الحرم و قاتلوهم فيه، وبلغ عدد قتلى خزاعة عشرين رجلاُ. فاستنصرت خزاعة بالمسلمين، فعوّل الرسول صلى الله عليه و سلم على انتهاز هذه الفرصة للقضاء على مناوأة قريش، و تحقيق رغبته فى فتح مكة و ضمها إلى دولته، فوعد عمرو بن سالم الخزاعى بالمساعدة، و قال له: " نصرت يا عمرو". و كان ذلك سبباً مباشراً لفتح مكة.[٢]

---

(١) الفاكهى، أخبار مكة، م٣، رقم٢٩١٣ ص١٠٢-١٠٣.

(٢) لمزيد من التفاصيل راجع: الواقدى، كتاب المغازى، تحقيق مارسدن جونس، الطبعة الثالثة، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٤، ح٢ ص٧٨١-٧٨٤، ابن هشام، السيرة النبوية، طبعة طه عبد الرؤف سعد، دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ، ح٣ ص١٩٩، ٢٠٣، ح٤ ص٢٢-٢٧، الطبرى، تاريخ الأمم و الملوك، ح٢ ٦٣٥، ح٣ ص٤٣-٤٥، الفاكهى، أخبار مكة، م٣ ص١٠٣-١٠٤، ٢٠٨-٢٠٩، المقريزى، إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء و الأموال و الحفدة و المتاع، طبعة محمود محمد شاكر، القاهرة، ١٩٤١، ح١ ص٣٥٨-٣٥٩، البكرى الشافعى، الدرة المكللة فى فتح مكة المبجلة، تقديم محمد حجازى، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٨٧ م، ص٢٥-٣٤، أحمد إبراهيم الشريف، مكة و المدينة فى الجاهلية و عهد الرسول، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٦٥ م، ص٥٤٢-٥٤٣، محمد جمال سرور، قيام الدولة العربية الإسلامية فى حياة محمد صلى الله عليه و سلم، دار الفكر العربى، القاهرة، بدون تاريخ، ص١٢٨-١٢٩، أكرم ضياء العمرى، السيرة النبوية الصحيحة، الطبعة الثالثة، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٨ م، ح٢ ص٤٥٣، ٤٧٣.

وروى الفاكهى عن شيخه أبى زرعة الصيدلانى أيضا أحاديث أخرى عن ميلاد عمر بن الخطاب، ونهاية ثورة عبدالله بن الزبير ضد الخليفة عبد الملك بن مروان، وبعض أخبار المطربين ومنهم معبد والغريض، وبعض أخبار تتعلق بممارسات الحجاج داخل الحرم المكي الشريف.(١)

ويحتفظ السهمى ببعض الروايات التي رواها أبو زرعة الصيدلاني لتلاميذه عن شيخه محمد بن عبد الأعلى، ومنها قول أبي هريرة رضي الله عنه " لا تزال التوبة مقبولة - أو قال: العمل مقبول - حتى تطلع الشمس من مغربها".(٢)

وكان أبو سعيد عبد الرحمن بن سليمان بن موسى بن عدى أحد علماء جرجان الذين نزلوا مكة المكرمة وجاوروا بها، ويصفه السهمى بـ"نزيل مكة".(٣) ولا ندرى متى جاور هذا العالم الجرجاني بمكة، و لا نعلم مدة مجاورته بها. غير أنه يتضح من لقبه (نزيل مكة) أنه مكث بها طويلاً. وكان أبو سعيد عبد الرحمن بن سليمان قد تتلمذ على أيدي كثير من الشيوخ وروى عنهم، ونذكر منهم:أحمد بن سعيد الرازي، وإسحاق بن إبراهيم البصري الجرجاني، وأحمد بن سلمة بن عمرو الكوفي الجرجاني، وعبد الوهاب بن علي بن علي بن عمران الجرجاني. ولا شك أنه قد استفاد

---

(١) الفاكهى، أخبار مكة، الأحاديث أرقام:٢٣٦ ، ٢٩١٣، ٢٩١٥، ٢٥١٧، ٢١٣٢، ٢١٢٧، ١٧٣٨، ١٧٣٧، ١٧٣٣، ١٦٧٩، ١٥١١ .

(٢) السهمى، تاريخ جرجان، ص٦١.

(٣) السهمى، تاريخ جرجان، رقم ٤١٦، ص٢٥٦.

من مجاورته بمكة المكرمة وتأثر وأثر إيجابياً في حياتها الثقافية، فيفهم من الروايات أن طلاب العلم تحلقوا حوله بمكة ينهلون من علمه، وكان منهم مكيون ومقيمون ووافدون لأداء الفريضة. ومنهم طلاب العلم الجرجانيون أنفسهم، ومنهم أبو أحمد عبدالله بن عدى الحافظ الجرجاني الذي روي لتلاميذه عند عودته إلى جرجان أحاديث نزيل مكة التي كان يحدث بها طلابه بمكة عن شيوخه، ومنها رواية شيخه أحمد بن سلمة عن أسانيده عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" أنا مدينة العلم وعليّ بابها، من أراد العلم فليأتها من قبل بابها''، أخرجه الحاكم فى المستدرك على الصحيحين[(١)] "، وتعقبه ابن عدى الجرجانى فى الكامل كما سنرى[(٢)]، وهو من حديث ابن عباس لنفسه، و من حديث علّى حسن لغيره.[(٣)] ومن رواية إسحاق بن إبراهيم البصري الجرجاني عن أسانيده قول أنس بن مالك: " أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه بغسل واحد"، أخرجه البيهقى فى السنن،[(٤)] و لهذا الحديث شواهد كثيرة فى

(١) السهمى، تاريخ جرجان، رقم ٧، ص٦٥، الحاكم النيسابورى، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠، ح٣ أرقام ٤٦٣٧–٤٦٣٩.

(٢) ابن عدى، الكامل فى ضعفاء الرجال، تحقيق يحيى مختار غزاوى، الطبعة الثالثة، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، ١٩٨٨ م، ح٣ ص٤١٢.

(٣) الزرقانى، مختصر المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تحقيق د. محمد بن لطفى الصباغ، الطبعة الثانية، مكتب التربية العربى لدول الخليج، الرياض، ١٩٩٥، رقم١٧٠ ص٨٠.

(٤) السهمى، نفسه، رقم٧ ص٦٥، البيهقى، السنن،ح٧، رقم١٤٠٨٥–١٤٠٨٦.

صحيح مسلم.[(١)]

كما روى نزيل مكة عن شيخه عبد الوهاب بن علي بن عمران الجرجاني عن أسانيده عن جابر بن عبد الله الأنصارى حديثا للرسول صلى الله عليه وسلم عن حرمة مكة وساكنيها وهو" لا يسكن مكة آكل الربا ولا سافك الدم ولا مشاء بنميمة"، أخرجه الصنعانى فى مصنفه.[(٢)] كما روى عن شيخه أحمد بن سعيد عن أسانيده عن المِسور بن مخرمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا طلاق قبل النكاح"، أخرجه ابن ماجه بإسناد حسن،[(٣)] و لهذا الحديث شواهد كثيرة فى بعض كتب الصحاح و السنن[(١٢٢)][(٤)] . وقد تتلمذ بعض البغداديين على نزيل مكة واستفادوا من علمه، ثم حدثوا طلابهم الجرجانيين بما سمعوه منه، فالسهمى يذكر أن أبا بكر محمد بن أحمد المفيد الجرجرائي (نسبة إلى جرجرايا إحدى القرى المشهورة ببغداد) ،[(٥)] أخبره إجازة بجرجرايا حديثا نبويا سمعه من نزيل مكة عن شيخه أحمد بن سعيد الرازي بإسناده عن الصحابى

(١) مسلم ، صحيح مسلم، دار البيان العربى (مصورة من طبعة استانبول المطبوعة عام ١٣٢٩ هـ) ، القاهرة ، ١٣٨٣ هـ ، باب جواز نوم الجنب ، ح١ رقم٤٩ ص٣٠٩ .

(٢) الصنعانى ، المصنف ، باب ما يبلغ الإلحاد و من دخله كان آمنا ، ح٥ ، رقم٩٢٢٤ ص١٥١ ، السهمى، تاريخ جرجان، رقم ٣٩٩، ص٢٤٨.

(٣) ابن ماجه ، السنن ، ح١ رقم٢٠٤٨ ص٦٦٠ ، السهمى ، تاريخ جرجان ، رقم٤١٦ ص٢٥٧ .

(٤) الصنعانى ، المصنف ، ح٦ أرقام ١١٤٥٠ ، ١١٤٥٢ ص٤١٥–٤١٧ ، البخارى ، صحيح البخارى ،م٣ ، ح٧ ص٥٧–٥٨ ، البيهقى ، السنن ، ح٧ رقم١٣٨٩٩ ص٤٦٤ ، و أيضا أرقام ١٤٨٦٩ ، ١٤٨٨٠–١٤٨٨٤ ، الهيثمى ، مجمع الزوائد و منبع الفوائد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ ، ح٤ ص٣٣٤ .

(٥) القزوينى، آثار البلاد، ص٣٥١.

الجليل عمرو بن عبسة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: " من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار"، أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير بإسناد حسن.(١) وهذا الحديث متواتر فى كل كتب الصحاح و السنن بطرق أخرى.(٢)

ونستدل من الروايات أن أبا عبد الله محمد بن حميد الوراق الجرجاني ساهم في الحياة الثقافية بمكة المكرمة. فقد استقر بها وعمل بالوراقة وهي من المهن وثيقة الصلة بالحياة الثقافية، مما أتاح له فرصة عظيمة للاحتكاك بالعلماء المكيين والمجاورين والوافدين لأداء الفريضة، فأخذ عنهم ثم حدث بما سمعه منهم بمكة أيضاً، فاستفاد منه طلاب العلم ومنهم بعض أهل جرجان القادمين للحج، فالسهمى يذكر أن أبا بكر الإسماعيلي جلس إليه بمكة وسمع منه رواياته عن يزيد بن سنان عن شيوخه عن السيدة عائشة عن أبيها الصديق رضى الله عنهما أن الرسول صلى الله عليه وسلم " كان إذا أراد أمراً قال:

---

(١) أورد الطبرانى بعض طرق هذا الحديث فى المعجم الكبير(ح١٢ أرقام ١٢٣٩٣–١٢٣٩٤ ، ١٣١٥٣–١٣١٥٤ ، ح١٥–١٧ أرقام ٢٨٨ ، ٣٤٦ ، ٨٣٢ ، ٨٤٣ ، ٩٠٤ ، ح١٩ أرقام ٦٥٧ ، ٨٧٩، ٩٢٢ ، ح٢٠ أرقام ٩٧٤–٩٧٥ ، ١٠٨٤ ، ح٢٢ رقم٦٧٥) ، السهمى، تاريخ جرجان، رقم ٤١٦ ص٢٥٧ ، السيوطى ، تحذير الخواص من أكاذيب القصاص ، تحقيق د. محمد بن لطفى الصباغ ، الطبعة الثانية ، المكتب الإسلامى ، بيروت ، ١٩٨٤ م ، رقم٣٤ ص٩١ ، الهيثمى ، مجمع الزوائد ، ح١ص١٤٦ ، الزرقانى ، مختصر المقاصد الحسنة ، رقم١٠٧٢ ص٢٢٣ .

(٢) البخارى ، صحيح البخارى ، باب إثم منْ كذب على النبى صلى الله عليه و سلم ح١ ص٣٨ ، ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ح١ ص١، السهمى ، نفس المصدر ، رقم٨٤٢ ص٤٤٤ . و قد أورد السيوطى كل طرق هذا الحديث التى جاوزت المائة (السيوطى، تحذير الخواص، ص٧٥–١٢٥).

اللهم خرلي واخترلي"، أخرجه الترمذى. [1] وقد حدث أبو بكر الإسماعيلي تلاميذه ومنهم السهمى بهذه الرواية عند عودته إلى جرجان. [2]

وكان الإمام الحافظ أبو زرعة محمد بن يوسف بن الجنيد الكشى الجرجاني قد تتلمذ على أيدي شيوخ عصره بجرجان، ونذكر منهم: الفقيه الحافظ أبا نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى الإستراباذى والحافظ موسى بن العباس الأزاذياري (ت ٣٢٤هـ/ ٩٣٥م)، وعبد الله بن محمد بن مسلم وأحمد بن عبد الله بن زكريا الفقيه الجرجاني، [3] وجماعة غيرهم، ثم رحل عن جرجان في رحلة علمية جاب فيها مراكز الثقافة الإسلامية في المشرق، فأخذ عن شيوخ خراسان ونيسابور وسرخس والرى وهمدان، وعندما حل بالعراق كان قد أكتمل تحصيله ومع ذلك فقد أخذ عن شيوخ العراق، ثم حدّث ببغداد، ودخل البصرة في عام ٣٧٤هـ/ ٩٨٤م، وجلس للتدريس في مسجدها الجامع، فأخذ عنه كثير من طلاب العلم من أهلها ومن الغرباء الذين وفدوا عليها ليدرسوا على مشاهيرها، وكان السهمى الجرجاني ممن درس على أبي زرعة الكشى وكتب عنه في مسجد البصرة في شعبان سنة ٣٧٤هـ.

ثم ألقى عصا التسيار بمكة المكرمة وجاور وحدّث بها سنين إلى أن توفى بها في سنة ٣٩٠هـ/٩٩٩م. ويفهم من إحدى

(١) الترمذى، الجامع الصحيح، طبعة أحمد محمود شاكر، ح٥ رقم٣٥١٦ ص٥٠٠.

(٢) السهمى، تاريخ جرجان، رقم ٨٤٣، ص٤٤٤.

(٣) السهمى، تاريخ جرجان، رقم ٧٥ ص٩٩، ٤٥٤.

الروايات أنه كان موجوداً بها في عام ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م،[(١)] مما يدل على أنه قد جاور بها في هذا التاريخ أو قبله.

ويذكر الذهبي أن أبا زرعة الكشى سمع من شيوخ الحرم عند استقراره بمكة المكرمة وكتب عنهم.[(٢)] ولقد ساهم أبو زرعة الكشى في الحركة الثقافية بمكة منذ أن استقر بها، وقد استفاد المكيون و غيرهم من الوافدين عليها لأداء الفريضة من علمه الغزير الذي حصّله في رحلته العلمية الطويلة، فالسهمى يذكر أنه سمع منه بمكة في سنة ٣٨٥هـ/ ٩٩٠ م، بعض الأحاديث النبوية التي رواها عن شيخه أبي محمد عبدالله بن محمد بن الحسن النيسابورى عن أسانيده، ومنها عن زيد بن خالد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة "أخرجه أبو داود ، وله شواهد كثيرة.[(٣)] وكذلك سمع أبو معمر المفضل بن إسماعيل الإسماعيلي الجرجاني من أبي زرعة الكشي وكتب عنه بمكة، عندما كان يؤدي فريضة الحج في عام ٣٨٥هـ / ٩٩٠ م.[(٤)]

---

(١) السهمى، تاريخ جرجان، ص٤٥٥.

(٢) الذهبي، تذكرة الحفاظ، م٢، ح٣، رقم ٩٢٨ ص٩٩٨.

(٣) مسلم، صحيح مسلم، م١، ح١ ص١٥١–١٥٢، أبو داود، سنن أبى داود، ح١، رقم٤٦ ص١٢، النسائى، سنن النسائى المجتبى، مكتبة و مطبعة الحلبى، القاهرة، ١٩٦٤، م١، ح١ ص١٥–١٦،السهمى ، نفس المصدر ، رقم ٨٨٨ ص٤٥٥ ، البيهقى، السنن الكبرى، ح١ ص٣٧ ، محمد ناصر الألبانى، صحيح سنن النسائى، الرياض، ١٩٨٨ م، ح١ ص٤. وأخرج أصحاب السنن حديثا نبويا صحيحاً مشتهراً على الألسنة فى فضل الصلاة بالسواك، و هو قوله صلى الله عليه و سلم:" صلاة بسواك خيرٍ من سبعين بغير سواك" (الزرقانى ، مختصر المقاصد الحسنة، رقم٥٨٦ ص١٤٦).

(٤) السهمى، تاريخ جرجان، رقم ٩٢٧، ص٤٦٤.

وكان الحافظ عبد الغنى بن سعيد ممن تحلق حول أبي زرعة الكشى وتتلمذ عليه بمكة. ويذكر الذهبي أن عبد الغنى بن سعيد سمع من الكشى رواياته عن شيخه محمد بن عبد الرحمن الدغولى السرخسي (ت ٣٢٥هـ/٩٣٦م) وقد صنف كتاباً في معرفة الصحابة، ومنها روايته عن مصادره عن الصحابي الجليل ابن أبي أوفى أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات(أو ست عند بعض أصحاب السنن) يأكل معه الجراد. [(١)] و جدير بالذكر أن الإسلام أحّل للمسلمين أكل الجراد، و مصداق ذلك قول رسول الله صلى الله عليه و سلم:" أُحلت لكم ميتتان و دّمان. فأما الميتتان فالحوت و الجراد. و أما الدّمان، فالكبد و الطحال ". أخرجه ابن ماجه و غيره، [(٢)] و هو حديث حسن و أسانيده صحيحة، وهو من الأحاديث المشتهرة على الألسنة. [(٣)] و مع ذلك فقد دعا الرسول على الجراد بالهلاك لإفسادها أرزاق الناس، فعن أنس بن مالك أن الرسول صلى الله عليه و سلم دعا على الجراد فقال: " اللهم أهلك الجراد، و خذ بأفواههم عن معاشنا و أرزاقنا إنك سميع الدعاء "، أخرجه

---

(١) مسلم، صحيح مسلم، م٢، ح٦ ص٧٠–٧١، الترمذى، الجامع الصحيح، ح٤، أرقام١٨٢١–١٨٢٢ ص٢٦٨، النسائى، سنن النسائى، م٤، ح٧ ص٢٠٢، الخطابى، أعلام الحديث فى شرح صحيح البخارى، تحقيق و دراسة د. محمد بن سعيد بن عبد الرحمن آل سعود، الطبعة الأولى، مركز إحياء التراث، جامعة أم القرى، مكة، ١٩٨٨ م، ح٣ رقم١٠٤٣/ ٥٤٩٥ ص٢٠٧٤، البيهقى ، السنن الكبرى، ح٩ ص٢٥٧ ، الذهبي، تذكرة الحفاظ، م٢ ،ح٣ ص٩٩٨ ، الألبانى ، صحيح سنن النسائى ، ح٣ أرقام ٤٠٦٣–٤٠٦٤ .

(٢) ابن حنبل، المسند، ح٢، ص٩٧، ابن ماجه، السنن، ح٢، رقم ٣٣١٤ ص١١٠٢، الخطابى، أعلام الحديث فى شرح صحيح البخارى، ح٣، ص٢٠٧٥، البيهقى ، السنن الكبرى ، ح١ ، ص٢٥٤ ، ح٩ ص٢٥٧ ،الألبانى، صحيح سنن ابن ماجه، ح٢، رقم٢٦٧٩ /٣٣١٤ ص٢٣٢.

(٣) الزرقانى، مختصر المقاصد الحسنة، رقم٣٣ ص٥٦.

الترمذى.[١] ومن مظاهر تأثر أبي زرعة الكشى بالحياة الثقافية بمكة المكرمة أنه تبحر في معرفة أنساب القرشيين، وصار عالما بها مما جعل السهمى يعتمد عليه كمصدر هام في تاريخه لعلماء جرجان خاصة الذين أدعوا انحدارهم من أصول قرشية، فعندما سأله بمكة عن نسب أبي الحسين أحمد بن الحسن الجرجاني، وهل هو من ولد جرير بن عبد الملك المكي؟، نفى ذلك.[٢] ولاشك أن تخصص أبي زرعة الكشى في علم الأنساب جعل كثيرا من المكيين يرجعون إليه لتأصيل أنسابهم وتأكيدها. ويتضح من الروايات أن أبا زرعة الكشى كان على دراية كبيرة بأقدار العلماء ومكانتهم العلمية، فعندما سأله السهمى عن المحدث أحمد بن محمد بن رميح النسوى الذي حدث بجرجان، قال: إنه ضعيف.[٣]

كذلك جاور أبو القاسم الخيمي عبد الرحمن بن محمد بن الحسين الجرجاني بمكة المكرمة سنين كثيرة ومات بها في سنة ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م. وكان قد تلقى العلم على مشاهير شيوخ بلده وروى عنهم، ومنهم: أبو بكر الإسماعيلي وأبو أحمد بن عدى وأبو بكر الصرامى وغيرهم. ومن المرجح أن هذا الجرجاني المجاور قد ساهم بفعالية في الحياة الثقافية بمكة لطول إقامته بها، وتكوينه العلمي المتين، ومما لا شك فيه أنه طلب العلم واشتغل به.[٤]

---

(١) الترمذى ، الجامع الصحيح ، م٤ ، رقم١٨٢٣ ص٢٦٩ .

(٢) السهمى، تاريخ جرجان، رقم ١٠٢ ص١٢١.

(٣) السهمى، تاريخ جرجان، ص١٢٢.

(٤) السهمى، تاريخ جرجان، رقم ٤٢٤، ص٢٦٠–٢٦١.

الحجاج الجرجانيون والحياة الثقافية بمكة :

وفد كثير من أهل جرجان إلى مكة المكرمة لأداء الفريضة و تلقى العلم على أيدى العلماء الموجودين بها ، فأخذوا عن المكيين، و عن علماء الأمصار الإسلامية الأخرى الذين جاوروا و استقروا بها ، و منهم علماء جرجان أنفسهم. و كان أبو عبد الله كرز بن وبرة الحارثى من مشاهير أهل جرجان الذين تأثروا بالحياة الثقافية بمكة المكرمة وأثروا فيها. وكان ينتسب إلى الكوفة ، ودخل جرجان غازيا مع يزيد بن المهلب في عام ٩٨هـ/٧١٦م فسكنها واستقر بها ، وأصبح له بها موالٍ،(١) وشيد مسجداً في طرف سليماناباذ ظل باقيا إلى بدايات القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي بقرب قبره. وكان كرز بن وبرة الحارثي معروفا بالزهد والورع والعبادة والخوف من الله، حتى إنه كما يذكر تلميذه محمد بن فضيل عن والده لم يرفع رأسه إلى السماء أربعين سنة حياء من ربه، (٢) كما اشتهر بكثرة الصلاة، فكان يصلى حتى ترم قدماه، فيحفر الحفيرة فيملؤها تبنا ، ثم يقوم عليه من تورم قدميه.(٣)

وقد تردد كرز بن وبرة على مكة كثيراً ، وكان يلازم المسجد الحرام ويُكثر من الطواف حول الكعبة حتى اشتهر بذلك.

---

(١) السهمى، تاريخ جرجان، رقم ٣٦٧ ص٢٢٨.

(٢) السهمى، تاريخ جرجان، رقم ٦١٨ ص٣٣٦ – ٣٣٧.

(٣) كان ابن شبرمه يصف اجتهاد كرز بن وبرة وكثرة صلاته فيقول:

لو شئت كنت ككرز في تعبده ... أو كابن طارق حول البيت والحرم

قد حال دون لذيذ العيش خوفهما ... وسارعا في طلاب الفوز والكرم

(السهمى، نفس المصدر، ص٣٣٦ – ٣٣٧).

وكان يروى عن الصحابي الجليل عبدالله بن عمر بعض أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، كما تتلمذ على يد الفقيه المحدث أبو محمد عطاء بن أبي رباح القرشي المكي مولى فهر مفتى أهل مكة في عصره (ت١١٥هـ/٧٣٣م) ،[١] وروى عنه كثيرا من الأحاديث النبوية الشريفة نقلا عن أبي هريرة، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم مخاطبا أصحابه ذات يوم "خذوا زينة الصلاة، فقالوا: يا رسول الله، وما زينة الصلاة، قال: البسوا نعالكم فصلوا فيها".[٢] كما روى عن كبار الصحابة ومنهم أبو سعيد الخدري، ومعاوية بن أبي سفيان، والعبادلة الأربعة ابن عمرو، وابن عباس، وابن الزبير، وابن عمر وغيرهم. كذلك روى عددا من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن الربيع بن خثيم عن عبدالله بن مسعود وعمر بن الخطاب. وقد استفاد أهل جرجان من هذه العلوم التي حصّلها كرز بن وبرة في مكة، فالروايات تذكر أن تلاميذه تحلقوا حوله بجرجان وأخذوا منه الأحاديث النبوية الشريفة التي سمعها بمكة، ثم قاموا بدورهم بروايتها لطلابهم في جرجان وفي غيرها من البلدان الإسلامية الأخرى، ومنها سمرقند وبخارى.[٣]

وكان الزاهد أبو طيبة عيسى بن سليمان الدارمى الجرجاني

---

(١) عن ترجمة عطاء بن أبي رباح أنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ح١، ص٣١٨، الذهبي، تذكرة الحفاظ، م١، ح١ ص٩٨، الفاسى المكى، العقد الثمين، ح٦، رقم١٩٩٨ ص٨٤-٩٣، السيوطي، طبقات الحفاظ، تحقيق د. على عمر ، الطبعة الأولى ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، رقم ٨٨ ص٣٩ ، ابن العماد الحنبلى ، شذرات الذهب ، مكتبة المقدسى ، القاهرة ، ١٣٥٠ ، ح١ ص١٤٧ .

(٢) السهمى، تاريخ جرجان، ص٣٥٦ – ٣٥٧.

(٣) السهمى، نفسه، ص٣٥٨.

(ت ١٥٣هـ/ ٧٧٠م)، أبـرز علمـاء جرجـان الـذين صـحبوا كـرز بـن وبـرة وتتلمـذوا عليـه.[١] و قـد روى عنـه كـثيراً مـن الأحاديـث النبويـة الـشريفة الـتي سمعهـا مـن كبـار الـصحابة والتـابعين.[٢] وتـذكر الروايـات أن أحمـد وعبـد الواســـع ابنـى أبـي طـيبة رويـا هـذه الأحاديـث عـن أبيهـــما،[٣] كمـا رواهـا عنـه أيـضاً تلاميـذه الجرجـانيون، ومـنهم أبـو سـعيد سـعد بـن سـعيد الجرجـاني المعـروف بـسعدويه،[٤] ثـم تناقلـها تلاميـذ هـذا الأخـير وأبـرزهم المحـدث محمـد بـن سـليمان بـن وردان الجرجـاني،[٥] ثـم تلاميـذه مـن بعـده. وممـا رواه محمـد بـن سـليمان بـن وردان عـن سـعد بـن سـعيد عـن أبـى طيبـة عـن كـرز بـن وبـرة مـا رواه عـن الربيـع بـن خثـيم عـن عمـر بـن الخطـاب عـن رسـول اللّه صـلى اللّه عليـه وسـلم أنـه قـال: "مـا رأيـت مثـل الجنـة نـام طلابهـا، ومـا رأيـت مثـل النـار نـام هاربهـا" أخرجـه الطبرانـى فـى المعجم الأوسط، و إسناده حسن.[٦]

---

(١) ولد أبو طيبة عيسى بن سليمان بجوزجان إحدى كور خراسان، ولما أدرك خرج يطلب العلم فوقع إلى أرض جرجان، وانخرط في صفوف جيش يزيد بن المهلب، فلقى كرز بن وبرة فصحبه حتى فتحت جرجان، فاختط موضع داره وأقام بها، كما شيد مسجداً بجوارها، وكان له نعمة ظاهرة من الضياع والعقار، أوقفها على أولاده وأحفاده، وقبره بقرب نهر طيفور في طرف مقبرة سليماناباذ (السهمى، تاريخ جرجان، ص٢٨٥-٢٨٧.

(٢) السهمى، نفس المصدر، ص٣٣٦-٣٤٢-٣٤٤-٣٥٠-٣٥٣-٣٥٤.

(٣) السهمى، نفس المصدر، ص٣٥٣، ٣٥٠، ٢٨٥-٣٥٤.

(٤) السهمى، نفس المصدر، ص٢٨٥، ٣٤٢. وقد روى أيضاً عن سفيان الثورى، وكان عنده عنه مسائل سئل عنها بجرجان، وأنشأ مسجداً له بجنب مسجد جرجان الجامع (السهمى، نفس المصدر، رقم ٣٤٠، ص٢٦٧-٢١٨).

(٥) السهمى، نفسه، رقم ٦٣٠ ص٣٧٧، وأنظر أيضاً: ص٣٤٢-٣٤٣.

(٦) الطبرانى، المعجم الأوسط، حققه أيمن صالح شعبان، الطبعة الأولى، دار الحديث، القاهرة، =

وجدير بالذكر أن كثيراً من الجرجانيين الذين وفدوا مكة المكرمة لأداء فريضة الحج قد أخذوا عن العلماء الذين استوطنوها والمجاورين حول الحرم. فالسهمى يذكر أن حماد بن زيدك الجرجاني تحلق حول سفيان بن عيينة، وكانت حلقته أشهر حلقات علم الحديث حول الكعبة في عصره وكان تلميذه الإمام الشافعي يصفه بقوله: "ما رأيت أحداً من الناس فيه من آلة العلم ما في سفيان بن عيينة، وما رأيت أحداً أكفّ عن الفتيا منه. وما رأيت أحداً أحسن لتفسير الحديث منه".(١) وسمع منه عن شبيب بن غرقدة، وعن السدى تفسيره لقول الله سبحانه وتعالى " إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم"،(٢) بأنه رجل يريد أن يظلم أو يهم بمعصية، يقال له: أتق الله، فييجل قلبه،(٣) كما سمع منه عن ابن أبي نجيح. وكان حماد بن زيدك يروى عن علماء آخرين ومنهم ابن المبارك، سمع منه عن حيوة بن شريح عن فضالة بن عبيد قول النبي صلى الله عليه وسلم " المجاهد مَنْ جاهد نفسه في الله "، أخرجه الترمذى و قال حديث فضالة حديث حسن صحيح،(٤) كما سمع من أبي معاوية سهل بن الحسن أنه قال: "

=

١٩٩٦ م ،ج٢ رقم١٦٦٦ ص٢٠١ ، السهمى، نفسه، ص٣٧٧، الهيثمى ، مجمع الزوائد و منبع الفوائد ، ج١٠ ص٢٣٠ .

(١) الفاسي، العقد الثمين، ج٤، رقم ١٣١١، ص٥٩١. وكان سفيان بن عيينة كما يصفه ابن شاهين صاحب شرطة سفيان الثورى أمير المؤمنين في الحديث (تاريخ أسماء الثقات، رقم ٤٧٦، ص١٥٤-١٥٥).

(٢) القرآن الكريم ، سورة الأنفال ، آية رقم ٢ .

(٣) السهمى ، نفسه ، رقم٢٩٢ ص٢٠١ .

(٤) الترمذى ، الجامع الصحيح ، باب ما جاء فى فضل منْ مات مرابطا ، ج٤ ، رقم١٦٢١ ص١٦٥ .

يؤتي بالعلماء يوم القيامة فيخاطبهم الله عز وجل قائلاً: "ما جعلت نوري وحكمتي فيكم إلا وأنا أريد بكم خيراً، أذهبوا فقد غفرت لكم".[(١)]

ومما لاشك فيه أن تلاميذ حماد بن زيدك من أهل جرجان قد استفادوا من علمه الذي تلقاه عن شيوخه بمكة ورووه عنه ومن أشهرهم: الحافظ عمار بن رجاء الإسترابادي وكان محدثاً ثقة[(٢)] وإسحاق بن إبراهيم بن خالد الطلقى المؤذن الإسترابادي وكان من أهل الرأي الثقة في الحديث.[(٣)]

كذلك وفد عبد الوهاب بن إدريس الجرجاني على مكة المكرمة، فأدى الفريضة وتردد على حلقات العلم هناك، فأخذ عن علمائها وروى عنهم ومنهم تمام أو ثمامة. وقد انتشرت روايات تمام بين الجرجانيين الذين أخذوا عن تلاميذ عبد الوهاب بن إدريس، فالسهمى يذكر أنه سمع من أحمد بن سعيد بن عمران الذراع الجرجاني عن يوسف بن يعقوب عن أحمد بن يوسف البحيري تلميذ عبد الوهاب بن إدريس الجرجاني ما سمعه من تمام بمكة عن مصادره أن العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت والجزء العاشر في الهرب من الناس.[(٤)]

وكان عبد الوهاب بن علي بن عمران من علماء جرجان الذين

---

(١) السهمى، تاريخ جرجان، رقم ٢٩٢، ص٢٠١–٢٠٢.

(٢) السهمى، نفس المصدر، ص٢٠١، وأنظر أيضاً: رقم ١١٣٣، ص٥٣٥.

(٣) السهمى، تاريخ جرجان، رقم ١٠٦٩، ص٥١٧.

(٤) السهمى، تاريخ جرجان، رقم ٤٠٤، ص٢٥٠.

وفدوا إلى مكة لأداء الفريضة و تلقى العلم. و كان قد روى عن محمد بن جعفر العلوي الملقب بالديباج و كتبوا عنه بجرجان في عام٢٠٣هـ/ ٨١٨م، [(١)] كما روى عن مؤمل بن إسماعيل. ويفهم من الروايات أن عبد الوهاب بن علي الجرجاني قد تأثر بالحياة العلمية بمكة المكرمة، فقد أخذ عن العلماء الموجودين بها، ومنهم: عبدالله بن الوليد العدنى المكي، فقد روى عنه عن سفيان الثوري عن أسانيده عن جابر بن عبد الله الأنصارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا يسكن مكة آكل الربا ولا سافك الدم ولا مشاء بنميمة"، أخرجه الصنعانى فى مصنفه، [(٢)] كما روى عن أبي الحارث المدني عن أسانيده عن ابن عمر حديث النبي صلى الله عليه وسلم " لا بأس أن تهجر مَنْ لا ترجو خيره ولا تأمن من شره". [(٣)] كما ساهم هذا العالم الجرجاني بشكل غير مباشر في الحياة العلمية بمكة، فقد ساهم في تشكيل ثقافة كثير من العلماء الذين جاوروا بمكة وأثروا في حياتها الثقافية، ومنهم: عبد الرحمن بن سليمان الجرجاني نزيل مكة، وروى عنه بعض الجرجانيين ومنهم أحمد بن حفص السعدي، وعبد الرحمن بن سليمان الجرجاني، وأحمد بن إبراهيم بن أبي رافع، وأبو عمران إبراهيم بن هانئ الفقيه الشافعي وغيرهم. [(٤)]

---

(١) السهمى، تاريخ جرجان، رقم ٦٢٠، ص٣٦٠-٣٦٢.

(٢) الصنعانى، المصنف، باب ما يبلغ الإلحاد و من دخله كان آمنا، ح٥ رقم٩٢٢٤ ص١٥١، السهمى، تاريخ جرجان، رقم٣٩٩ ٢٤٨.

(٣) السهمى، تاريخ جرجان، رقم ٣٩٩، ص٢٤٨-٢٤٩، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول، موسوعة أطراف الحديث النبوى الشريف، الطبعة الأولى، عالم التراث، بيروت، ١٩٨٩ م، م٧ ص٣٥.

(٤) السهمى، تاريخ جرجان، ص٢٤٨.

وكـان أبـو أحمـد محمـد بـن أحمـد بـن يحيـى بـن شـرين المعـروف بالمـأمون مـن أهـل جرجـان الـذين قـدموا مكـة في الربـع الأول مـن ق٣ هـ/ق٩م، وتتلمـذ علـى أيـدي علمائهـا، ومـنهم المحـدث علـي بـن الجعـد وكـان ثقـة ثبتـاً، [١] سمـع منـه عـن أسـانيده حـديث الـنبي صـلى الله عليـه وسـلم "إن الله كتـب الإحـسان علـى كـل شـيء، فـإذا قتلـتم فأحـسنوا القِتلـة، و إذا ذبحـتم فأحـسنوا الـذبح، و ليُحـد أحـدكم شـفرته وليُـرح ذبيحتـه". أخرجـه أصـحاب الـسنن و صـححه مـسلم و ابـن ماجـه، [٢] وهـو حـديث صـحيح مـن الأحاديـث المـشتهرة علـى الألـسنة. [٣] كـذلك تتلمـذ علـى الحـافظ الثقـة أبـي زكريـا يحيـى بـن عبـدالله بـن بكـير القرشـي المخزومـى (ت٢٣١هـ/٨٤٥م) صـاحب الإمـام مالـك بـن أنـس، [٤] وكتـب عنـه بمكـة في عـام ٢٢٧هـ/٨٤١م، حديثـه عـن شـيوخه قـول أبـي الـدرداء " تعلموا فإن العالم والمتعلم في الأجر سواء ولا خير في الناس بعدهما". [٥]

وقـد اسـتفاد بعـض الجرجـانيين مـن العلـم الـذي حـصّله الـشرينى بمكـة وكتبـوه عنـه ثـم حـدثوا بـه تلاميـذهم بجرجـان. فالـسهمى يـذكر أنـه

(١) الـدارقطنى، ذكـر أسمـاء التـابعين ومـن بعـدهم، دراسـة و تحقيـق بـوران الـضناوى و زميلـها، الطبعـة الأولى، مؤسـسة الكتـب الثقافيـة، بـيروت ، ١٩٨٥م، رقـم ٧٢٩ ص٢٥٢، الـذهبي، المعـين في طبقـات المحدثين، رقم ٨١٦ ص٧٦، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ح٧ ص٢٩٢.

(٢) مسلم ، صحيح مسلم ، ج٦ ص ٧٢، ابن ماجه ، السنن، ج٢، رقـم ٣١٧٠ ص١٠٥٨، النسائى، سـنن النـسائى ، م٤ ،ح٧ ص٢٠٢ ، البيهقـى ، الـسنن الكـبرى ، ح٩ ص٢٨٠ ، الألبـانى ، صـحيح سـنن النسائى ، ح٣ رقم٤١١٠–٤١١١ ص٩٢١ .

(٣) الزرقانى، مختصر المقاصد الحسنة، رقم٦٧ ص٦٣.

(٤) الـدارقطنى، ذكـر أسمـاء التـابعين، رقـم ١٢٤٠، ص٤٠٦، الـذهبي، تـذكرة الحفـاظ، م١، ح٢ ص٤٢٠.

(٥) السهمى، تاريخ جرجان، رقم ٦٤٠، ص٣٨٦.

سمع من شيوخه، ومنهم أحمد بن محمد بن إسماعيل بن الصرام، وعلى بن محمد بن هارون الواعظ الجرجاني روايات ابن شرين الجرجاني عن علي بن الجعد المكي.[١]

وكان أبو الحسن أحمد بن عبدالله بن عبدك الوراق العدسي الجرجاني من العلماء الرحالة الذين جابوا الأقطار الإسلامية للقاء علمائها والأخذ عنهم سماعا أو إجازة، فقد رحل إلى اليمن والتقى المحدث إسحاق بن إبراهيم بن عباد الدَّبرى الملقب بـ"مسند اليمن" بصنعاء (ت٢٨٥هـ/ ٨٩٨م)،[٢] وروى عنه خبراً بأسانيده عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشير في الصلاة،[٣] ثم قدم مكة المكرمة وأخذ عن شيوخها والمجاورين بها ومنهم: الحافظ الصدوق أبو الحسن على بن عبد العزيز البغوى شيخ الحرم الشهير بمحدث مكة ومصنف المسند، وكان ثقة ثبتاً مأموناً (ت٢٨٥هـ/٨٩٨م).[٤] ونستدل من الروايات أن رحلة ابن عبدك العلمية كانت في مطلع شبابه، وأنه عاد بعدها إلى بلده جرجان وحدث بها تلاميذه، ومنهم أحمد بن موسى بن عيسى شيخ السهمى، بما استفاده

(١) السهمى، تاريخ جرجان، ص٣٨٦.

(٢) عن الدبري، أنظر: الجعدي ، طبقات فقهاء اليمن ، تحقيق فؤاد سيد ، دار القلم، بيروت ، ١٩٥٧ م ص٦٤ ، الذهبي ، المعين في طبقات المحدثين ، رقم ١١٨٤ ، ص١٠٤ ، ابن العماد الحنبلى، شذرات الذهب ، ج٢ ، ص١٩٠.

(٣) الدارقطنى ، سنن الدارقطنى ، عُنى بتصحيحه السيد عبد الله هاشم يمانى المدنى ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٩٦ م ، م١ ، ج٢ رقم ٣ ص٨٤ ، السهمى ، تاريخ جرجان ، رقم٨٨ ص١٠٥.

(٤) الذهبي، المعين في طبقات المحدثين، تحقيق همام عبد الرحيم سعيد، الطبعة الأولى، دار الفرقان، عمان، ١٩٨٤، رقم ١١٨٥ ص١٠٤، تذكرة الحفاظ، م١، ج٢ رقم ٦٤٩، ص٦٢٢، ابن العماد الحنبلى، شذرات الذهب ، ج٣ ، ص١٩٣ .

خلال هذه الرحلة خاصة سماعة عن الدبرى وعلي بن عبد العزيز.[(١)]

وقدم جعفر بن أحمد بن إسماعيل بن شهريل الإستراباذي (ت٣٢٢هـ/ ٩٣٤م) مكة المكرمة وأخذ عن علمائها وكتب عنهم، ونذكر منهم: سعيد بن عبد الرحمن المخزومي، وعبد الرحمن بن عبدالله المقرئ. وكان جعفر بن شهريل قد تتلمذ على شيوخ عصره من أهل إستراباذ وجرجان وروى عنهم، ومنهم عمار بن رجاء وإسحاق بن إبراهيم الطلقى، وجعفر بن أحمد بن بهرام وغيرهم. وكان ابن عدى الإستراباذى من رواته.[(٢)] كما تتلمذ الحسن بن حاتم بن سهيل بن حماد الإستراباذي على الفقيه سعيد بن عبد الرحمن المخزومي بمكة وسمع منه عن أسانيده عن عبد الله بن مسعود قول النبي صلى الله عليه وسلم: "الطيرة شرك، وما منا إلاً، ولكن الله يذهبه بالتوكل"، أخرجه ابن حنبل و ابن ماجه بإسناد صحيح.[(٣)] وكان الفقيه أبو الحسن يوسف بن إسحاق الجرجاني ممن وفد على مكة المكرمة ودرس على شيوخها ومنهم: عبد الرحمن بن عبدالله المقرئ وروى عنه، وكان هذا الفقيه الجرجاني يروى كذلك عن شيوخ بلده، ومنهم أبو نعيم ابن عدى الإستراباذي وجماعة غيره.[(٤)]

وكان الحافظ الحجة أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى

---

(١) السهمى ، تاريخ جرجان ، رقم ٨٨ ، ص١٠٥.

(٢) السهمى ، تاريخ جرجان ، رقم ١٠٨٤، ص٥٢١.

(٣) ابن حنبل ، مسند الإمام أحمد ، ح١ ص٣٨٩ ، ابن ماجه ، السنن ، ح٢ ، رقم٣٥٣٨ ص١١٧٠ ، السهمى ، تاريخ جرجان ، رقم ٢٥٣ ، ص١٨٧ .

(٤) السهمى ، تاريخ جرجان، رقم ١٠٠١ ، ص٤٩٥.

الإستراباذي (٢٤٢ – ٣٢٣هـ – ٨٥٦هـ/٩٣٥م)، الرّحال الجوّال من مفاخر أهل جرجان الذين نهلوا من علوم أهل الحجاز واستفادوا منها، فالذهبي يذكر أنه كتب بالحرمين.[(١)] وكان ابن عدى قد تتلمذ على شيوخ عصره بجرجان وروى عنهم ونذكر منهم: إسحاق بن إبراهيم الطلقى ومحمد بن عيسى الدامغاني وعمار بن رجاء، وتخرج على أبي زرعة وأبي حاتم. كما روى في رحلته أيضاً عن علماء أهل العراق ومصر والشام والجزيرة وخراسان.[(٢)] وعندما وفد إلى مكة جلس إلى أبي القاسم الصوفي عبد السلام بن محمد بن أبي موسى المخزومى شيخ الحرم المجاور بمكة سنين طويلة (توفي بمكة سنة ٣٦٤هـ/٩٧٤م)، وكان ممن جمع علم الشريعة والحقيقة والفتوة وحسن الأخلاق، وروى عنه.[(٣)] ويتضح من المكانة الرفيعة التي بلغها أبو نعيم الجرجاني في الفقه الإسلامي، قيمة العلم الذي حصّله في الحجاز والبلدان الإسلامية الأخرى، فكان من أئمة المسلمين مقدما في الفقه والحديث، ومن الحفاظ لشرائع الدين مع صدق وتيقظ وورع، وكان أحفظ فقهاء عصره للفقهيات و أقوال الصحابة، ومنها ما حدّث به تلاميذه بجرجان عن شيوخه عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التصافح في التعزية، فقال: شكر المؤمن من عزى مصابا نال مثل أجره"، أخرجه

(١) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، م٢ ، ج٣ ، ص٨١٧، ابن كثير ، طبقات الشافعية، م١ ، رقم٩٢ ص٢٠١ –٢٠٢ .

(٢) السهمى ، تاريخ جرجان ، رقم ٤٦٦ ، ص٢٧٦ ، الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، م٢ ، ج٣ ، ص٨١٧.

(٣) الفاسي، العقد الثمين، ج٥، رقم ١٨١١ ص٤٣٠ – ٤٣١

البيهقى، وله شاهد عن طريق عبد الله بن مسعود.[(١)]

وقد أدرك طلاب العلم والعلماء مكانة أبي نعيم العلمية، فشدوا الرحال إليه وقصدوه للاستفادة منه والنّهل من فيض علمه، فالسهمى يقول:" وكانت الرحلة إليه في أيامه"[(٢)] ويذكر الذهبي أن ابن صاعد قد حدّث عن ابن عدى مع تقدمه في العلم، كما حدث عنه أيضاً أبو علي الحافظ، وأبو إسحاق المزكي، وأبو بكر الجوزقي.[(٣)] مما يدل على أنه أًصبح أحد شيوخ العلم في عصره، وأن جرجان صارت إحدى مراكز الثقافية الإسلامية. وقد ترك الإمام الحافظ ابن عدى الإستراباذي آثاراً علمية هامة تتمثل في بعض التصانيف في الفقه، وكتاب الضعفاء في عشرة أجزاء.[(٤)]

ووفد الإمام الحافظ أبو أحمد عبدالله بن عدى الجرجاني، المعروف بابن القطان مكة في صدر شبابه في أواخر القرن الثالث الهجري، وكان قد كتب الحديث في عام ٢٩٠هـ/٩٠٢م، عن أحمد بن حفص السعدي وغيره بجرجان قبل أن يرحل في طلب العلم عام ٢٩٧هـ/٩٠٩م، فأخذ عن شيوخ العراق والشام ومصر. ويفهم من

---

(١) السهمى، تاريخ جرجان، رقم ٤٦٦، ص٢٧٧، البيهقى، السنن الكبرى، ج٤ ص٥٩-٦٠، الذهبي تذكرة الحفاظ، م٢، ج٣، ص٨١٧.

(٢) السهمى، نفس المصدر، ص٢٧٦.

(٣) الذهبي، نفس المصدر، م٢، ج٣، ص٨١٧-٨١٨.

(٤) الذهبي، نفسه، ص٨١٧، ولمزيد من التفاصيل عن عبد الملك بن محمد بن عدى راجع: البغدادي، تاريخ بغداد، ج١، ص٤٢٨، ياقوت الحموى، معجم البلدان، م٢، ص١٢١، السبكى، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩، ج٣، ص٣٣٥، ابن العماد الحنبلى، شذرات الذهب، ج٢، ص٢٩٩.

الروايـات أنـه سمـع بمكـة علـى شـيوخها والمجـاورين بهـا، ومـنهم عبـد الـرحمن بـن سـليمان بـن عـدى الجرجـاني " نزيـل مكـة".[(١)] وكـان أبـو أحمـد عبـدالله بـن عـدى حافظـا متقنـا لم يكـن في زمانـه أحـد مثلـه، وكـان قـد جمـع أحاديـث الإمـامين مالـك بـن أنـس والأوزاعـي، كمـا جمـع أيـضاً أحاديـث سـفيان الثـورى وشـعبة وإسماعيـل بـن أبـي خالـد وجماعـة مـن المقلـين، وصـنف كتابـاً بعنـوان "الانتـصار" علـى أبـواب مختـصر المزنـي فـى فـروع الـشافعية و هـو مفقـود، و معجمـاً عـن شـيوخه الـذين زادوا كمـا يـذكر بنفسه علـى ألـف شـيخ و هـو مفقـود، كمـا صـنف كتابـاً في ضـعفاء المحـدثين اسمـه الكامـل في سـتين جـزءاً، أخـرج فيـه اثنـا عـشر ألـف حـديثاً مـسنداً، و اثنـا عـشر ألـف مقطـوع.[(٢)] و هـو كتـاب مهـم جـامع، و قـد اسـتهله ابـن عـدى بالحـديث عـن عظـم و هـول و سـوء عاقبـة الكـذب علـى رسـول الله صـلى الله عليـه و سـلم، ثـم تـرجم بعـد ذلـك لأعـلام الأئمـة الـذين اسـتجازوا الكـلام فـى الرجـال ذبـا عـن بيـضة الـدين و حفظـا مـن كـل حاقـد لئـيم، و صـنف ابـن عـدى كتابـه علـى حـروف المعجـم، ليكـون أسـهل علـى مـنْ طلـب رواياتهم. و ذكـر فـى ترجمـة كـل

---

(١) السهمى، تاريخ جرجان، رقم ٤٤٣، ص٢٦٦–٢٦٧، وأنظر أيضاً: المصدر نفسه، رقم ٧ ص٦٥، رقم ١٧٩ ص١٥٥، رقم ٤١٦ ص٢٥٦–٢٥٧، ياقوت الحموى، معجم البلدان، م٢، ص١٢١–١٢٢.

(٢) السهمى، تاريخ جرجان، ص٢٦٧، ابن كثير، طبقات الشافعية، م١، رقم ١٨٦ ص٢٧١–٢٧٢، أكرم ضياء العمرى، بحوث في تاريخ السنة المشرفة، الطبعة الخامسة، مكتبة العلوم و الحكم، المدينة المنورة، ١٩٩٤، ص١٥٧. ويوجد من كتاب الكامل عدة نسخ، وقد حقق الأستاذ السيد صبحى البدرى السامرائي مقدمة هذا الكتاب ونشرها في بغداد(مقدمة كتاب الضعفاء و المتروكين للدارقطنى، ص٢٥)، ثم قام الدكتور سهيل ذكار بتحقيقه فى عام ١٩٨٤، و صدرت طبعته الثانية فى العام التالى، و فىعام ١٩٨٨ قام الأستاذ يحيى مختار غزاوى بإخراجه فى طبعة منقحة، و أضاف إليها تعليقات و زيادات كثيرة.

راوٍ مترجم حديثاً أو أكثر من غرائبه و مناكيره. و كان ابن عدى يبدأ باسم صاحب الترجمة، ثم يذكر كنيته و لقبه و بلده، و بعض أسانيده. ثم يذكر أقوال الأئمة فى الجرح و التعديل و غيرهم مدحا أو ذما. أما منهجه فى الجرح و التعديل فلم يحاج فى أحكامه، و بينْ ذلك عندما قال: فلعل منْ قبح أمره أو حسنه تحامل عليه أو مال إليه. ولم يعتمد ابن عدى فى ذكره لأقوال العلماء نمطا معينا فمرة يقدم البخارى و مرة ابن معين. و جدير بالذكر أن العلاّمة الكوثرى ألف كتاباً خاصا فى نقد كتاب الكامل، سماه " إبداء وجوه التعدى فى كامل ابن عدى" لا يزال مخطوطاً.(1)

ويتضح من آثار أبي عبد الله بن عدى الجرجاني العلمية أنه تأثر كثيراً بالعلوم التي حصّلها بمكة وغيرها من البلاد التي درس بها، وأنه يدين بالفضل في تكوينه العلمي المتين إلى هؤلاء العلماء الذين درس عليهم خاصة شيخه نزيل مكة، كذلك أثرت ثقافته العلمية المكية في تلاميذه بجرجان، فاستفادوا من كتابه الكامل على وجه الخصوص، وكان فيه الكفاية في علم الجرح والتعديل، فالسهمى يذكر أنه سأل الدارقطنى أن يصنف كتابا في الضعفاء فرفض وأرشده إلى كتاب ابن عدى وقال : "فيه كفاية لا يزاد عليه"(2) وقد أورد ابن عدى في كتابه الكامل عن أحمد بن سلمة بن عمرو الكوفى الجرجاني عن أبى معاوية عن الأعمش عن مجاهد عن

---

(١) ابن عدي الجرجانى، الكامل فى ضعفاء الرجال، ح١ ص١-٢، ص ى-ص من مقدمة التحقيق، تقى الدين الندوى المظاهرى ، علم رجال الحديث ، ص٢٨٤-٢٨٥ .

(٢) السهمى، نفس المصدر، ص٢٦٧، الذهبي، تذكرة الحفاظ م٢، ح٣، رقم ٨٩٣، ص٩٤٠-٩٤١.

ابن عباس قول النبي صلى الله عليه وسلم: " أنا مدينة العلم و علّى بابها فمن أراد العلم فليأتها من قبل بابها". وقد عرّف ابن عدى برواة هذا الحديث ثم نقده فقال: " يعرف هذا الحديث بأبي الصلت الهروى عن أبي معاوية، سرقه منه أحمد بن سلمة هذا وجماعة الضعفاء"، [١] وهو حديث منكر الإسناد و المتن، [٢] فأبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروى هذا لم يكن ثقة و لا مأمون. [٣]

وقد سمع ابن عدى عن شيخه عبد الرحمن بن سليمان بن عدى بمكة أخباراً هامة من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ثم رواها لتلاميذها بجرجان، ومن هذه الأخبار ما حدثه به إسحاق بن إبراهيم البصرى الجرجاني عن حميد الطويل عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه بغسل واحد، أخرجه مسلم و البيهقى. [٤] ونستدل من الروايات أن علم ابن عدى قد انتشر بعد وفاته عن طريق تلاميذه في مكة وجرجان ، فقد كان أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن الحسين الخيمي المجاور بمكة أحد تلاميذه الذين درسوا عليه وأخذوا منه. ولاشك أنه حدّث بما سمعه منه بمكة أُثناء جواره بها. [٥]

وكان سعيد بن عثمان من العلماء الجرجانيين الذين ساهموا

---

(١) السهمى، تاريخ جرجان ، رقم ٧ ، ص٦٥.

(٢) ابن عدى ، الكامل فى الضعفاء ، ح٣ ص٤١٢–٤١٣ .

(٣) الزرقانى ، مختصر المقاصد الحسنة ، رقم١٧٠ و التعليق ص٨٠ .

(٤) مسلم ، صحيح مسلم ، باب جواز نوم الجنب ، ح١ص١٧١، السهمى ، تاريخ جرجان، رقم ١٧٩ ، ص١٥٥.

(٥) السهمى ، نفس المصدر ، رقم ٤٢٤ ، ص٢٦١.

في الحياة الثقافية بمكة المكرمة، فقد حّدث بها وتتلمذ عليه كثير من طلاب العلم الذين تحلقوا حوله هناك، فأخذ عنه عبدالله بن محمد السعدي رواياته عن شيوخه عن الصحابي الجليل عبدالله بن عمر، كما أخبر عنه حفص بن أحمد بن عمران الشيباني عن شيوخه قيام أنس بن مالك بأداء الصلاة كما كان يؤديها الرسول صلى الله عليه وسلم وهي صلاة حسنة لم يطول فيها. كذلك استفاد سعيد بن عثمان الجرجاني من العلماء الذين لقيهم بمكة وروى عنهم، ومنهم محمد بن إسماعيل بن أبي فديك الذي أخذ عنه كثيراً. وتتضح قيمة الروايات التي سمعها الفقيه الجرجاني عن ابن أبي فديك عن شيوخه، أنها أصبحت مصدراً هاماً لتلميذه ابن أبي الدنيا صاحب كتاب القبور خاصة أنها توضح بجلاء بركة زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة. ومنها رواية أنس بن مالك عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: "مَنْ زارني بالمدينة محتسبا كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة"، أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان،[١] ومنها أيضاً رواية أحد الأوائل أنه قال: "بلغنا أنه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الآية" إن الله وملائكته يصلون على النبي يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً" الآية،[٢] قال صلى الله عليه وسلم عليك يا

(١) السهمى، نفسه، رقم٣٤٧ ص٢٢٠، البيهقى، شعب الإيمان، تحقيق مختار أحمد الندوى، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٣ م، باب إتيان المدينة و زيارة قبر النبى صلى الله عليه و سلم ،ح٦، رقم٣٨٦٠ ص٥٠. العجلونى الجراحى، كشف الخفاء و مزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، تعليق أحمد القلاش، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣ ح٢، رقم٢٤٨٩ ص٣٢٨–٣٢٩، و لهذا الحديث شاهد آخر عند البيهقى فى السنن الكبرى، ح٤ ص٢٤٥.

(٢) القرآن الكريم، سورة الأحزاب، آية رقم٥٦.

محمد حتى يقولها سبعين مرة ناداه ملك: صلى الله عليك يا فلان لم تسقط لك حاجة". [1]

وتذكر الروايات أن أبا زرعة أحمد بن محمد بن أحمد بن هارون الإستراباذي انتقل من بلده إلى مكة المكرمة ليدرس بها. وكان قد روى عن شيوخ بلده، ومنهم أبو نعيم عبد الملك بن عدي وجعفر بن شهريل. ويفهم من رواية السهمي أنه نهل من علوم مكة الكثير، وبعدما تأهل بها خرج منها على طريق البصرة في عام ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م ففقد. [2] وكان أبو القاسم عبيد الله بن أحمد الجرجاني البزاز من علماء جرجان الذين ساهموا في الحياة الثقافية بمكة، وكان قد أخذ عن الربيع بن سليمان وروى عنه. وتذكر الروايات أن بعض المكيين قد تتلمذوا عليه بمكة ورووا عنه، ومنهم يوسف بن أحمد بن يوسف بن الدخيل الصيدلاني المكي (ت٣٨٨هـ/٩٨٨م). [3]

وكان الإمام شيخ الإسلام أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسحاق بن العباس الإسماعيلي الجرجاني (٢٧٧-٣٧١هـ/٨٩٠-٩٨١م) من أبرز علماء الحديث في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي. وكان قد تتلمذ في صغره على إبراهيم بن هانئ شيخ الشافعية بجرجان، فأظهر نبوغاً كبيراً، كما نهل من الثقافة المكية بطريقة غير مباشرة وهو بعد في العاشرة من عمره، فقد سمع من علماء

---

(١) السهمى ، تاريخ جرجان ، ص٢٢٠-٢٢١.

(٢) السهمى ، تاريخ جرجان ، رقم ١٠٥٠ ، ص٥١٣.

(٣) السهمى ، تاريخ جرجان ، رقم ٤٦١ ص٢٧٦ ، الفاسى، العقد الثمين ، ح٧ ، رقم ٢٧٦٤ ، ص٤٨٢.

جرجان بين عامي ٢٨٧–٢٨٩هـ/ ٩٠٠–٩٠٢م، رواياتهم عن شيوخهم عن العلماء المكيين وكتبها عنهم، فالسهمي يذكرأن أبا بكر الإسماعيلي سمع من شيوخه بإسنادهم عن داود بن عبد الرحمن المكى عن رواته عن صفية عن السيدة عائشة رضى الله عنها أنها قالت: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكئ في حجرى وأنا حائض فيقرأ القرآن"، و هو حديث صحيح أخرجه البخارى وغيره من أصحاب السنن ومنهم مسلم وابن ماجه و أبو داود.[1] كما كتب عن شيوخه بجرجان بإسنادهم عن صدقة بن يسار المكى،[2] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتكف فخطب الناس فقال:"أيها الناس إن أحدكم إذ قام إلى الصلاة فإنه يناجي ربه، فليعلم أحدكم بما يناجي به ربه ولا يجهر بعضهم على بعض بالقراءة"، أخرجه أحمد فى مسنده و الطبرانى فى المعجم الكبير.[3]

وتذكر الروايات أن أبا بكر الإسماعيلي خرج من جرجان في

---

(١) البخارى ، صحيح البخارى ، باب قراءة الرجل فى حجر امرأته و هى حائض ، م١ ، ح١ ص٨٢ ، مسلم ، صحيح مسلم ، م١ ، ح١ ص١٦٩ ، ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ح١ ، رقم٦٣٤ ص٢٠٨ ، أبو داود ، سنن أبى داود ، ح١ ، رقم٢٦٠ ص٦٨ ، و أخرج النسائى هذا الحديث بروايتين واحدة عن السيدة عائشة و الأخرى عن السيدة ميمونة (سنن النسائى ، م١ ، ح١ ص١٢١) ، السهمى ، تاريخ جرجان ، رقم٩٨ ص١١٦ ، البيهقى ، السنن الكبرى ، ح١ ص٣١٢ ، الألبانى، صحيح سنن ابن ماجه ،ح١ ، رقم٥١٧/٦٣٤ ص١٠٤ ، و لنفس المؤلف ، صحيح سنن النسائى ، ح١ رقم٣٦٨ ص٨١ ، رقم٣٧٢ ص٨٢ .

(٢) ابن شاهين ، تاريخ أسماء الثقات، رقم ٥٥١ ، ص٧٤.

(٣) ابن حنبل ، مسند الإمام أحمد ، ح٢ ص٣٦ ، الطبرانى ، المعجم الكبير ، ح١٢ ، رقم١٣٥٧٢ ص٣٢٧–٣٢٨ ، السهمى ، تاريخ جرجان ، رقم٩٨ ص١١٥ . و أنظر أيضا ص١٠٩.

رحلة علمية إلى نسا يطلب الحديث، فقرأ على الحسن بن سفيان مسنده وغيره من أمهات الكتب، كما قام برحلة علمية ثانية مع بعض أقاربه إلى بغداد في عام ٢٩٦هـ/٩٠٨م، فأخذ عن شيوخها وروى عنهم.[١] وعند عودته تتلمذ على وجوه علماء الحديث بجرجان، ومنهم عبد الرحمن بن عبد المؤمن بن خالد المهلبى (ت ٣٠٩/٩٢١م) وكان صدوقاً ثبتاً يعرف الحديث،[٢] كما روى عن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن زهير القرشي (ت ٣١٦هـ/٩٢٨م)،[٣] وغيرهما. ونستدل من الروايات أنه قدم إلى مكة ونهل من ثقافتها، فقد تحلق حول شيوخها والمجاورين والوافدين عليها وسمع منهم، فالسهمى يذكر أنه جلس إلى أبي عبدالله محمد بن حميد الوراق الجرجاني بمكة، وأخذ عنه عن أسانيده بعض الأحاديث النبوية الشريفة.[٤]

وكان أبو بكر الإسماعيلي جيد القراءة غزير العلم والفهم والجلالة، وكان ذا حديث حسن، ووصفه بعض شيوخ بغداد بقولهم: "كان مقدما في جميع المجالس، وكان إذا حضر مجلسا لا يقرأ غيره"، وصنف كتبا كثيرة منها: "الجامع على جامع الصحيح للبخاري" وبعض المجموعات والتصانيف الفقهية. و أما كتابه الجامع فليس فيه أحاديث مستقلة زائدة على البخارى، و إنما تحصل الزيادة فى بعض المتون. وقد طافت شهرته ومصنفاته الآفاق، وكان علماء

---

(١) السهمى، نفسه، ص١٠٩.

(٢) السهمى، نفسه، رقم ٤١٥ ص٢٥٥.

(٣) السهمى، نفسه، رقم ٤١٨ ص٢٥٧.

(٤) السهمى، نفسه، رقم ٨٤٣ ص٤٤٤.

مصر والعراق وغيرها يسألون تلاميذه عنها. وكانت الرحلة إليه في عصره، فالسهمى يذكر أن طلاب العلم من مختلف الآفاق كانوا يقصدون مجلسه بجرجان. مما يدل على عظم مكانته العلمية. ولا شك أنه ساهم في نشر العلوم التي حصّلها على مدار حياته العلمية، ومنها علوم المكيين عندما كان يحدث بها تلاميذه، فالسهمى يذكر أنه سمع منه الأحاديث النبوية الشريفة التي سمعها صغيراً بجرجان، وتلك التي سمعها بمكة على شيوخه هناك.(١)

وكان الإمام أبو سعد إسماعيل (٣٣٣–٣٩٦هـ/ ٩٤٤–١٠٠٥م) ابن الإمام أبي بكر أحمد بن إسماعيل بن العباس الإسماعيلي، من مفاخر علماء جرجان الذين نهلوا من الثقافة المكية. ويُعد هذا الإمام نموذجا للعالم الموسوعي الذي يسعى إلى توسيع معارفه رغم أستاذيته وألمعيته وتقدمه في العلوم، فقد كان إمام زمانه في الفقه الشافعي وأصول الفقه، وصنف كتاباً كبيراً في أصول الفقه بعنوان "تهذيب النظر"، وكتاباً آخر في الأشربة رد على الجصاص، كما كان عالما في العربية والكتابة والشروط والكلام. وقد قدم مكة لأداء الفريضة والأخذ عن علمائها في عام ٣٨٤هـ/٩٩٤م، وهو في الخمسين من عمره، فحج في نفس العام، ومكث بمكة وحج ثانية في العام التالي، ثم رجع إلى وطنه في عام ٣٨٦هـ/٩٩٦م. وكان يرافقه أولاده

---

(١) السهمى ، نفسه ، ص١١٠–١١١–، ١١٥–١١٦، أكرم ضياء العمرى، بحوث في تاريخ السنة المشرفة، ص٣٥٨ . وعن ترجمته أنظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، م٢، ح٣، ص٩٤٧، المعين في طبقات المحدثين، رقم ١٢٨٦ ص١١٥، السبكى ، طبقات الشافعية ، ح٣ ص٧ ، ابن كثير ، طبقات الشافعية، م١، رقم ٢٠٢، ص٢٩٧–٢٩٩، السيوطي ، طبقات الحفاظ ، رقم ٨٦٧ ص٣٨١ ، ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ح٣ ص٧٥.

الخمسة في هذه الرحلة كما سنرى.[(١)]

ولا شك أن الإمام أبا سعد الإسماعيلي استفاد من فترة وجوده بمكة، فقد ساهم بفعالية في الحركة الثقافية بها مُتعلما ومُعلما، فالروايات تذكر أنه روى عن أبي بكر محمد بن إبراهيم الشافعي، ومحمد بن إسحاق الفاكهي المكى (مسندا من طريقه)، ودعلج بن أحمد السجزى، والإمام أبي العباس الأصم محمد بن يعقوب بن يونس النيسابورى(ت ٣٤٦ هـ/٩٥٩ م) الملقب بـ "محدث الشرق"،[(٢)] وكان محدث عصر بلا مدافعة، وغيرهم. وقد تحلق حوله طلاب العلم من المكيين وغيرهم من المقيمين بها والوافدين عليها لأداء الفريضة، فحدثهم في أصول الفقه خاصة الفقه الشافعي، كما حدثهم بما سمعه من علماء مكة. ويتضح من الروايات أن الإمام أبا سعد الإسماعيلي ساهم في نشر الثقافة المكية في كثير من البلدان التي زارها عند عودته من رحلة الحج؛ فكان يحدث تلاميذه بما استفاده

---

(١) السهمى، تاريخ جرجان، رقم ١٧٠ ص١٤٧. وتحتفظ المصادر بأبيات شعرية للإمام أبي سعيد الإسماعيلي تدل على كثرة عبادته واهتمامه بأمور الدين والنصيحة للمسلمين، وتوضح أيضاً تمسكه بالمذهب الشافعي، ومنها:

إنى ادخرت ليوم ورد منيتى ... عند الإله من الأمور خطيراً

قولى بأن إلهنا هو أوحد ... ونفيت عنه شريكه ونظيراً

وتمسكى بالشافعى وعِلمه ... ذاك الذي فتق العلوم بحوراً

(السهمى، نفسه ، ص١٤٨–١٤٩، القزويني،آثار البلاد ، ص٣٥٠).

(٢) عن ترجمته راجع: السيوطى، طبقات الحفاظ، رقم ٨٠٥ ص٣٥٤. و قد تتلمذ كثير من أهل جرجان على يد محدث الشرق و كتبوا و رووا عنه كثير من الأحاديث، حتى اشتهر ذكره ببلدهم و صارت له مدرسة للحديث بها. لمزيد من التفاصيل راجع: السهمى ، نفسه ، تراجم١١١ ،١٦٧ ،٢١٤ ،٤٢٣ ،٥٨٦ ،٨٧٩ ،٨٩٧ ،٩٥٣ ،٩٦٢ ،١٠٣١ .

بمكة، وتخرج على يده جماعة من الفقهاء من أهل جرجان وطبرستان وغيرهما من البلدان، [(١)] فالسهمى الذي رافقه في رحلته وحج معه حجته يذكر أنه سمع منه بمكة وبغداد روايته عن الفاكهى عن أسانيده عن عبدالله بن عمر، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من شرب في إناء ذهب أو فضة أو إناء فيه شيء من ذلك فإنما يجرجر في بطنه نار جهنم"، أخرجه الطبرانى فى المعجم الأوسط، [(٢)] و له شواهد صحيحة عند مسلم. [(٣)]

كذلك كان أخوه الفقيه الشافعى أبو نصر محمد بن الإمام أبى بكر الإسماعيلى (ت ٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م) من مشاهير علماء الحديث الجرجانيين الذين استفادوا من علوم المكيين. و من المرجح أنه نهل منها منذ صغره عن طريق سماعه من والده، و من شيخه الحافظ أبى يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن محمد البحرى الجرجانى (ت ٣٣٧ هـ/ ٩٤٩ م)، فالسهمى يذكر أن أبا نصر الإسماعيلى كتب عن شيخه أبى يعقوب البحرى الحديث الكثير. [(٤)] و كان أبو يعقوب البحرى يروى لتلاميذه الجرجانيين أحاديث الرسول صلى الله عليه و سلم بروايات شيوخه بأسانيدهم عن كبار الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، [(5)] و منها عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن النبى

(١) السهمى ، نفس المصدر ، ص١٤٧.

(٢) الطبرانى ، المعجم الأوسط ، ح٤ ، رقم٤١٨٩ ص٤٥٨–٤٥٩ ، السهمى ، نفسه ، ص١٤٩ .

(٣) مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب اللباس و الزينة ، ح٣ ص٤٩٩ ، الهيثمى ، مجمع الزوائد و منبع الفوائد ، ح٥ ص٧٧ .

(٤) السهمى ، تاريخ جرجان، رقم٨٨٣ ص٤٥٣.

(٥) السهمى ، تاريخ جرجان ، رقم١٩١ ص١٦٤.

صلى الله عليه و سلم قال:" أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم إلا فى الحدود". و هو حديث صحيح أخرجه أحمد فى مسنده، و أبى داود و البيهقى،[(١)] و هو من الأحاديث المشتهرة على الألسنة.[(٢)] كما كان يُملى عليهم أيضا ما سمعه من شيوخه بأسانيدهم عن بعض العلماء المكيين، منها رواية شيخه إسحاق بن إبراهيم عن إليسع بن زيد القرشى عن سفيان بن عُيينة عن أسانيده أن أنس بن مالك رضى الله عنه قال:" خدمت رسول الله صلى الله عليه و سلم فما قال لى لشىء فعلته:لم فعلته ؟ و لا قال لشىء كسرته:لم كسرته ؟ و كنت واقفاً على رأس رسول الله صلى الله عليه و سلم أصُب الماء فرفع رأسه إلىّ فقال: يا أنس بن مالك! هل أعلمك ثلاث خصال تنتفع بهن ؟ فقلت : بأبى أنت يا رسول الله بلى ! فقال لى: من لقيت من أمتى فسلم عليهم يطل عمرك، و إذا دخلت إلى بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك، و صلِ صلاة الضحى فإنها صلاة الأبرار".[(٣)]

و كان أبو نصر الإسماعيلى قد تتلمذ على يد عدد من شيوخ الحديث الجرجانيين و العلماء الوافدين عليها، و كتب و روى عنهم، ونذكر منهم: أبا العباس محمد بن يعقوب الأصم (مُحدث الشرق) وكتب عنه الحديث الكثير، و أبا العباس احمد بن عبد الله بن عتاب الجرجانى، و أبا القاسم عبد الله بن إبراهيم بن يوسف الآبندونى الجرجانى الزاهد و كان ثقة مأموناً فيما يرويه، و أبا على

---

(١) أحمد بن حنبل، المسند، ح٦ ص١٨١، أبو داود، السنن، ح٤ ص١٨٩، البيهقى، السنن، ح٨ ص٣٣٤.

(٢) الزرقانى، مختصر المقاصد الحسنة، رقم١٢٩ ص٧٢.

(٣) السهمى ، تاريخ جرجان ، ص٤٥٣ .

الحسن بن يعقوب بن إسماعيل السجزى نزيل جرجان و كان مدافعاً عن الدين و السنة، و أبا الحسن على بن الفضل الفقيه البغدادى المعروف بالخيوطى، و أبا الحسن على بن محمد بن عبد الله بن يوسف المقدسى.(١) و يتضح من الروايات أنه لم يكتف بما حصّله من العلوم على يد العلماء بجرجان، بل خرج منها فى رحلة علمية طالباً المزيد من علوم الحديث على يد شيوخه فى مراكز الثقافة الإسلامية فى المشرق، فشّد الرحال إلى العراق، و الرى، و همذان، و كتب عن علماء الحديث هناك، ثم وفد إلى مكة فأدى الفريضة، و تحلق حول شيوخها و العلماء الوافدين عليها و المجاورين بها، فأخذ منهم و كتب الحديث عنهم.(٢) و هكذا ساهمت الثقافة المكية فى تكوينه العلمى المتين، مما سيترك أثراً واضحاً فيما وصل إليه من مكانة علمية رفيعة. فالسهمى يصفه بأنه كان يعرف الحديث و يدرى، و كان له جاه عظيم و قبول عند الخواص و العوام فى كثير من البلدان الإسلامية التى حلّ بها. و لقد صنف أبو نصر الإسماعيلى كتاباً قيماً فى الحديث بعنوان" العقد" تحلى به.(٣) و لاشك أنه اعتمد فى تأليفه على أصوله التى جمعها ببلده و بالبلدان الأخرى التى تعلّم فيها و منها مكة.

و نستدل على ارتفاع مكانة أبى نصر الإسماعيلى العلمية و عظمها، بل و اعتراف أئمة الحديث فى عصره بها و إجازتهم له، أنه

---

(١) السهمى ، تاريخ جرجان ، تراجم ،٦٣ ، ،٢٤٨ ، ٤٤٤ ،٥٢٧ ،٥٢٨ ،٨٨٣ .

(٢) السهمى ، تاريخ جرجان ص٤٥٣ .

(٣) السهمى، تاريخ جرجان، ص٤٥٣.

تـرأس فـى حيـاة والـده الإمـام أبـى بكـر الإسمـاعيلى و بعـد وفاتـه؛ فقـد عقـد مجلسـاً للإمـلاء فـى مـسجد الـصفارين بجرجـان يـوم الـسبت مـن كـل أسـبوع منـذ عـام ٣٦٦ هــ/ ٩٧٦ م، و حتـى وفاتــه فـى سـنة ٤٠٥ هــ/ ١٠١٤ م. و قـد تحلـق حولـه فـى هـذا المجلـس كـثير مـن طـلاب العلـم الجرجـانيين و الوافـدين، و كـان الـسهمى مـن أبـرز تلاميـذه الـذين سمعـوا منـه و كتبـوا عنـه، و قـد احـتفظ بـسماعه منـه و اعتمـد عليـه كـثيراً فـى كتابـه تـاريخ جرجـان.[(١)] و لاشـك أنـه حـدّث تلاميـذه برواياتـه التـى حـصّلها فـى حياتـه العلميـة، و منهـا رواياتـه التـى سمعهـا بمكـة مـن شـيوخه بإسـنادهم عـن بعـض العلمـاء المكـيين، فـساهم بـذلك فـى نـشر ثقافة المكيين بينهم.

وكـان الجرجـانيون حريـصين علـى تعلـيم أبنـائهم واصـطحابهم إلى مجـالس العلـم، و قـد حـرص بعـضهم علـى أن يرافقـوهم في رحلاتهـم العلميـة لتحـصيل العلـم علـى شـيوخ الأمـصار الإسـلامية. وكـان بنـو الإسمـاعيلي مـن أشـهر بيـوت العلـم بجرجـان ، وقـد حـرص بعـض أفـراد هـذا البيـت علـى تخـريج أولادهـم في العلـوم تخريجـاً حـسناً، فكـانوا يـصطحبونهـم في رحلاتهـم العلميـة لمقابلـة العلمـاء والتتلمـذ علـى أيـديهم. فالـسهمى يذكـر أن الإمـام أبـا سـعد إسـماعيل بـن أبـي بكـر الإسماعيلـي قـد حمـل أولاده الخمـسة، وهـم: أبـو معمـر المفـضل،[(٢)] وأبـو الحـسن مبـشر،[(٣)] وأبـو الفـضل

(١) السهمى ، تاريخ جرجان ، صفحات متفرقة:٩٧–٩٨ ، ٢٦٦ ، ٢٦٠ ، ٢٧٥ ، ٢٢١ ، ١٨٦ .

(٢) السهمى ، تاريخ جرجان ، رقم ٩٢٧ ص٤٦٤–٤٦٥.

(٣) السهمى ، نفسه، رقم ٩٢٩ ص٤٦٥ .

مسعدة،[(١)] وأبو سعيد سعد،[(٢)] وأبو العلا السرى،[(٣)] إلى مكة لأداء الفريضة في عام ٣٨٤هـ/٩٩٤م، وبقى هؤلاء الأولاد مع والدهم هناك إلى أن حجوا ثانية في عام ٣٨٥هـ/٩٩٥م، ثم رجعوا معه إلى جرجان في عام ٣٨٦هـ/٩٩٦م.[(٤)]

وقد نهل هؤلاء الأبناء من الثقافة الإسلامية خلال وجودهم بمكة المكرمة، فتحلقوا حول علمائها والمجاورين بها والقادمين لأداء الفريضة، وسمعوا من يوسف بن الفضيل وأبي زرعة الكشى الجرجاني وجماعة غيرهم، وكتبوا عنهم، وكان جدهم الإمام أبو بكر الإسماعيلي ووالدهم الإمام أبو سعد قد اهتما بتعليمهم وتخريجهم تخريجاً حسناً منذ صغرهم، فيفهم من الروايات أن الإمام أبا بكر الإسماعيلي قد خص أبا العلا السرى بسماع تفسير شبل في عام ٣٦٨هـ/٩٧٨م، وهو بعد في الثامنة من عمره، كما حدثه هو وأخاه أبا معمر المفضل بأحاديث محمد بن عثمان بن أبي شيبة صاحب المصنف (ت ٢٣٥هـ/٨٤٩م). ويذكر السهمى أن أبا معمر المفضل قد روى عن جده الكتب الكثيرة، وسمع منه كتابه الجامع على جامع الصحيح للبخاري وغيره من المجموعات والتصانيف والأمالى. ويبدو أنه أظهر نبوغاً كبيراً في ذلك مما جعل جده يثنى عليه ويقرظه، فقال عنه إنه: "له سبع سنين يحفظ القرآن ويعلم الفرائض وأصاب في مسألة

---

(١) السهمى، نفسه، رقم ٩٢٨ ص٤٦٥.

(٢) السهمى، نفسه، رقم ٣٦١ ص٢٢٦.

(٣) السهمى، نفسه، رقم ٣٦٠ ص٢٢٦.

(٤) السهمى، نفسه، ص١٧٠.

أخطأ فيها بعض قضاتنا".[(١)] كذلك ضبط لهم والدهم الإمام أبو سعد سماعهم، ثم حملهم معه في رحلة علمية في عام ٣٨٤هـ/٩٩٤م إلى بغداد، فسمعوا على مشاهير علمائها ومنهم أبو الحسن الدراقطنى، سمعوا منه أكثر كتبه ومصنفاته، كما سمعوا من أبي حفص بن شاهين وأبي الحسن الختلى، وأبي حفص الكتاني، وعبيد الله بن حباجة وغيرهم، كما رحلوا أيضاً إلى الكوفة والرى وهمدان، والمدينة المنورة وسمعوا من علمائها. وكانوا قد تتلمذوا أيضاً على أيدي شيوخ جرجان، ومنهم الإمام الحافظ أبو أحمد محمد بن أحمد الغطريفي الجهم (ت٣٧٧هـ/٩٨٧م)[(٢)] وأبو يعقوب بن إبراهيم السهمى، وعمهم أبو نصر محمد بن أبي بكر الإسماعيلي وغيرهم من الغرباء.[(٣)]

وقد أفاد أبناء الإمام أبي سعد الإسماعيلي تلاميذهم الجرجانيين بما درسوه في مكة وغيرها من مراكز الثقافة الإسلامية، فعند عودة أبي العلاء السرى من رحلته العلمية جلس لتدريس الفقه والفرائض وتخرج على يده جماعة، كما آلت إليه هو وأخيه أبي معمر المفضل رئاسة الفتيا بعد وفاة والدهم،[(٤)] ويصفهم السهمى بقوله: إن أبا معمر قد صار إماماً مقدما في العلوم، أما أبو

---

(١) السهمى ، نفسه، ص٤٦٤، العمرى، المرجع السابق، ص٣٠١، ٣٩٨-٣٩٩.

(٢) عن ترجمته راجع: السهمى ، نفسه، رقم ٧٧٩، ص ٤٣٠-٤٣٢ ،الذهبي، تذكرة الحفاظ ، م ٢ ح٣ ص٩٧١ ، السيوطي ، طبقات الحفاظ ، رقم ٨٨٢ ، ص٣٨٧ ، ابن العماد الحنبلى ، شذرات الذهب ، ح٣ ، ص٩٠ .

(٣) السهمى ، نفسه ، ص٤٦٤، ٢٢٦-٤٦٥. وراجع أيضاً: السبكي، طبقات الشافعية، ح٢، ص٤٠٠.

(٤) السهمى ، نفسه ، ص٢٢٦، ٤٦٥.

العلاء، فإنه كان عالماً في الفقه والأدب.[١] وتجدر الإشارة إلى أن بقية أخواتهما أبا سعيد سعد وأبا الفضل مسعدة وأبا الحسن مبشر قد سمعوا من جميع العلماء الذين سمعا منهما خلال رحلتهم العلمية.[٢]

وكان المحدث أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم بن موسى بن إبراهيم السهمى القرشي من علماء جرجان الذين ساهموا بفعالية - تأثراً وتأثيراً - في الحياة الثقافية بمكة. فقد قدمها كما يذكر ابنه حمزة السهمى صاحب تاريخ جرجان وحدّث بها، وكان قد حدّث بغيرها من المدن الإسلامية التي زارها، ومنها بغداد والكوفة والرى وهمدان بالإضافة إلى بلده جرجان.[٣] ويتضح عمق مساهمة هذا المحدث في الحياة الثقافية بمكة إذا علمنا متانة تكوينه العلمي وأصالة مصادر معرفته، فقد درس على شيوخ عصره بجرجان، وروى عنهم ومنهم: أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى، وعبد الله بن محمد بن مسلم، وموسى بن العباس، وعلى بن محمد بن حاتم وعلى بن مهرويه. وكان المحدث أبو يعقوب يوسف السهمى معلما لولده أبي حمزة، فقد سمع منه رواياته عن شيوخه الجرجانيين عن فقهاء مكة، ومنها حديث ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم " ثلاثة لا يكترثون للحساب ولا تخوفهم الصيحة ولا يحزنهم الفزع الأكبر: حامل القرآن المؤديه إلى الله بما فيه يقدم على ربه سيداً شريفا، وعبد أذن سبع سنين لم يأخذ عليه طمعا، وعبد أدى حق الله

(١) السهمى، نفسه، ص١٤٨.

(٢) السهمى، نفسه، أرقام ٣٦١، ٩٢٨، ٩٢٩ ص٢٢٦، ٤٦٥.

(٣) السهمى، نفسه، رقم ١٠٠٠، ص٤٩٤.

وحق مواليه"، أخرجه العقيلي في الضعفاء. [1] كذلك كان أبو يعقوب يوسف مصدراً لابنه أبي حمزة حيث نقل عنه عن أسانيده عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة خبراً يتعلق بوصف زيارة الشيماء السعدية (و كانت تسمى حُذافة و قيل جذامة و حذامة و لكن اسم الشيماء غلب عليها، فلم تعرف فى قومها إلا به) ، [2] لأخيها من الرضاع محمد صلى الله عليه وسلم، وكيف أنه بسط رداءه لها فجلست عليه. [3]

و من المرجح أن هذا اللقاء الأخوى قد تم فى شهر ذى الحجة فى أعقاب هزيمة هوازن و ثقيف فى غزوة حُنين(شوال ٨ هـ/ ٦٧٠ م)، وعودة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الجعرانة(تقع بين الطائف و مكة، وهى إلى مكة أقرب) منصرفا من الطائف بعد حصار دام خمسة عشر يوماً. وكان المسلمون قد أسروا زوجها بجاداً فى المعركة و ساقوها معه، كما وقع فى الأسر أيضا عدد كبير من النساء و الأبناء. و جدير بالذكر أن المشركين أرادوا أن تكون موقعة حُنين موقعة فاصلة بينهم و بين المسلمين، فحشدوا الأموال و النساء و الأبناء على عادة العرب فى الجاهلية، حتى لا يفر أحد دون ماله و أهله، رغم اعتراض دُريد بن الصِّمة على ذلك، لأن المنهزم لا يرده شيء. و يبدو أن

(١) العقيلى المكى ، الضعفاء، حققه عبد المعطى أمين قلعجى، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٤ م ، ح٢ ص١١٨ ، السهمى ، نفسه ، ص٤٩٤ ، زغلول ، موسوعة أطراف الحديث النبوى الشريف ، م٤ ص٤٦٩ .

(٢) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، م٤ ، رقم٣٢٩٢ ص١٨٠٩ ، رقم٤٠٠٢ ص١٨٧٠–١٨٧١ .

(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ح٤ ص٧٥ ، السهمى ، نفسه، ص٤٩٤ ، ابن عبد البر ، نفس المصدر ح٤ ص١٨٧١ .

مقاتلى المسلمين قد عنّفوا على الشيماء فى السياق معهم، فقالت لهم إنها أخت الرسول صلى الله عليه و سلم من الرضاعة فلم يصدقوها، وعندما تقابلت مع الرسول صلى الله عليه و سلم لم يعرفها لتقدمها فى السن، ثم استدل على صحة ما تقول حينما فكْرته بأمور جرت بينهما فى صغره أيام رضاعه فى بادية بنى سعد و كانت تحتضنه مع أمها إذ كان عندهم، فسألها عن أمه و أبيه من الرضاعة ولم يكن يعرف بوفاتهما. و قد أكرمها صلى الله عليه و سلم و خيْرها بين البقاء معه مُكرمة مُحببة و بين الرجوع إلى قومها، فاختارت قومها، فأذن لها و أسلمت، و أعطاها الرسول الكريم غلاماً و جارية و بعض العطايا الأخرى. و لعل الشيماء قد توسلت(كما توْسل وفد هوازن الذين قدموا على الرسول صلى الله عليه وسلم بالجعرانة بعد تقسيم الغنائم و الأموال، و أخبروه بإسلامهم و إسلام قبيلتهم) إلى أخيها من الرضاع أن يُطلق سراح الأسرى من النساء و الأطفال ففيهم خالاته و عماته من الرضاعة، فقبل و رد على هوازن نساءهم و أبناءهم، تألفاً لهم ومكافأة لهم على إسلامهم.[1]

---

(١) لما فتحت مكة و سقطت زعامة قريش، حملت حليفتها قبيلة هوازن راية الشرك و تحركت بسرعة لمواجهة الموقف، خاصة أن الرسول صلى الله عليه و سلم لم يوقف نشاط المسلمين العسكرى بعد الفتح، فبدأت هوازن وثقيف تحشد قواهما فى حنين بعد نصف شهر فقط من فتح مكة، و قد انضمت إليهما بعض القبائل الأخرى من غطفان و غيرها، و بلغ عدد المشركين أكثر من عشرين ألفا، فى حين كان جيش المسلمين قرابة عشرة الأف مقاتل. و قد أسفرت المعركة فى النهاية عن هزيمة منكرة للمشركين و فرارهم تاركين وراءهم قتلى كثيرين و أموالا عظيمة فى الميدان، فتعقبهم المسلمون و قتلوا منهم مقتلة عظيمة. كما أسفرت المعركة عن وقوع عدد كبير فى الأسر، بلغوا ستة الآف فى رواية سعيد بن المسيب، و يقول عروة و ابن إسحق إن الستة الآف كانوا من الذرارى و النساء معاً. ولم يشأ النبى أن يشغل المسلمين بالغنائم، فأمر بجمعها و وضعها فى الجعرانة =

وكان حمزة بن يوسف السهمى القرشي من علماء جرجان الذين تأثروا بعمق بالحياة الثقافية بمكة. ويتضح من الروايات أنه تأثر بهذه الثقافة عن طريقين أولهما: السماع المباشر من العلماء المسلمين الذين نهلوا من علوم المكيين، ومنهم شيوخه الجرجانيين وغيرهم من علماء الأمصار الإسلامية الأخرى الذين أخذ منهم خلال رحلته العلمية. وثانيهما: الاتصال المباشر بعلماء مكة والمجاورين بها والزائرين لها ومنهم جرجانيون، والسماع منهم عندما كان يؤدي فريضة الحج. وكان أول سماع حمزة السهمى للحديث بجرجان في عام ٣٥٤هـ/٩٦٥م في وقت كانت جرجان عامرة بكبار الحفاظ الذين تأثروا بالثقافة المكية ومنهم أبو عبدالله بن عدى وأبو بكر الإسماعيلي، والحافظ المتقن الإمام أبو أحمد محمد بن أحمد الغطريفي (ت٣٧٧هـ/٩٨٧م)، وغيرهم، فاغتنم والده ذلك وبكّر في السماع، فأرسله إلى مجالس العلم، فكان يفهم ويضبط ما يسمع، ثم خرج في رحلته العلمية سنة ٣٦٨هـ/٩٧٨م، فدخل أصبهان والرى ونيسابور وغزنة وغيرها من بلاد خراسان والأهواز، ودخل العراق، فسمع بالبصرة والكوفة وبغداد، كما سمع بالشام على شيوخ الرقة

=

حتى يفرغ من أمر العدو، ثم زحف على الطائف لمطاردة فلول المشركين الذين تحصنوا بها، فحاصرهم لمدة أسبوعين، ثم رحل عن الطائف عند حلول ذى القعدة و هو من الأشهر الحرم، عائدا إلى الجعرانة ليقسم سبى أهل حنين و غنائمهم. لمزيد من التفاصيل راجع: القرآن الكريم، سورة التوبة، آيات ٢٥–٢٧، الواقدى، كتاب المغازى، ح٣ ص٨٨٥–٩٥٨، ابن هشام، السيرة النبوية، ح٤ ص٦٠–٩٨، البخارى، صحيح البخارى، م٢، ح٥ ص١٩٥، الطبرى، تاريخ الأمم و الملوك، ح٣، ص٧٠–٨٩، المقريزى، إمتاع الأسماع، ح١ ص٤٠١–٤٣٢، محمد جمال الدين سرور، قيام الدولة العربية الإسلامية، ص١٣٤–١٣٨، أكرم ضياء العمرى، السيرة النبوية الصحيحة، ص٤٨٩–٥٠٦.

ودمشق وعسقلان وتنيس، كذلك زار مصر والحجاز فسمع بمكة. وشيوخه كثيرين جداً صنف في تراجمهم كتابا خاصاً هو معجم شيوخه. وكان حمزة واسع العلم كثير الرواية، وقد لازم أبا عبدالله بن عدى وأبا بكر الإسماعيلي وسمع منهما مصنفاتهما.(١) وهذا البحث يمتلئ بنماذج لرواياته عن شيوخه بجرجان وخراسان والعراق والشام ومصر ومكة فلا داعى لتكرارها هنا.

وقد صنف حمزة السهمى تصانيف جليلة والمعروف منها تاريخ جرجان، ومعجم شيوخه، وكتاب الأربعين في فضائل العباس عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم،(٢) وسؤالاته للدارقطنى في الجرح والتعديل هو كتاب مشهور. ولم يقتصر تأثير حمزة السهمى الجرجاني في الحياة الثقافية بمكة على فترة وجوده بها فحسب، بل امتد هذا التأثير لعصور تالية، فقد ظلت بعض مؤلفاته مصدراً هاماً من مصادر المعرفة لعلماء مكة حتى القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادي، فالفاسى المكي يذكر أن أبا بكر بن عمر بن شهاب الهمداني نزيل مكة وشيخ الصوفية بالحرم المكي الشريف (ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م) سمع من شيخه أبي الفرج يحيى بن ياقوت البغدادي شيخ الحرم كتاب فضائل العباس لحمزة السهمى، ثم حدّث به طلابه الذين كانوا يتحلقون حوله برباط خاتون بالمسجد الحرام،(٣) وكان الحافظ شرف الدين الدمياطي أحد الذين سمعوا هذا الكتاب على

(١) السهمى ، تاريخ جرجان ، ص١١٤-١١٦ ، ياقوت الحموى ، معجم البلدان، م٢، ص١٢٢.

(٢) الفاسى ، العقد الثمين ، تحقيق محمود محمد الطناحي ، القاهرة ، ١٩٦٩ م ، ح٨ ، ص١٦.

(٣) عن رباط خاتون أنظر: الفاسى ، شفاء الغرام ، ح١ ص٣٣١ ، العقد الثمين ، ح١ ص١١٩.

شيخه ابن شهاب الهمداني، كذلك سمعه منه المحدث تقى الدين عبدالله بن عبد العزيز المهدوى، وأورد حديثا منه (أي من كتاب فضائل العباس) في كتابه "مجتبى الأزهار في ذكر مَنْ لقيناه من علماء الأمصار"[(١)].

وتحتفظ المصادر بتراجم بعض الجرجانيين الذين قدموا مكة لأداء الفريضة ثم رحلوا عنها، دون أن تشير إلى مساهماتهم في الحياة الثقافية بها. ورغم عدم وجود إشارات تدل على تأثرهم بالحياة العلمية بمكة، فإننا نرجح أنهم لم يتركوا مثل غيرهم من الحجاج هذه الفرصة لكي ينهلوا من علوم المكيين في هذا الموسم الديني الثقافي. يؤيد هذا التخريج أنهم كانوا من العلماء، ثم أنهم واصلوا رحلاتهم العلمية بعد رحيلهم عن مكة، فقصدوا بلدانا أخرى للقاء علمائها والأخذ عنهم قبل عودتهم إلى جرجان. ومن هؤلاء الجرجانيين أبو عمرو إسماعيل الجوزفلقى المقرئ تلميذ أبي نعيم الإستراباذي (وروى عنه صحيح البخاري) الذي قدم مكة للحج، ثم رحل إلى مصر والشام وكتب بها الحديث.[(٢)] ومنهم أيضاً الفقيه أبو القاسم الخليل بن محمد بن عبد الرحمن من قرية وسسكن قرب جرجان، وكان قد تتلمذ على شيوخ بلده وروى عنهم، ونذكر منهم: والده، ومحمد بن حمدان الجرجاني، والحافظ ابن عدى الإستراباذي وغيرهم. وخرج إلى مكة لأداء الفريضة ثم رحل إلى العراق ولكن المنية وافته في البادية

(١) الفاسى، العقد الثمين، ج٨، رقم ٢٨١٨ ص١٦–١٧.

(٢) السهمى ، تاريخ جرجان، رقم ١٧٤ ، ص١٥١.

سنة ٤٠٥هـ/١٠١٥م،[1] ويذكر الخطيب البغدادي نقلا عن أحمد بن محمد العتيقي أن أبا العباس أحمد بن محمد بن محمد بن جعفر الجرجاني قدم بغداد في طريقه إلى الحج في عام ٣٨٣هـ/٩٩٣م، وروى بها عن بعض شيوخها ومنهم عبدالله بن إبراهيم الأبندونى، ونعيم بن أبي نعيم الذي سمع منه عن أسانيده عن ابن عمر رضى الله عنهما حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "مَنْ حلف واستثنى، إن شاء رجع و إن شاء ترك غير حانث" أخرجه ابن ماجه ،[2] وهو حديث صحيح الإسناد. ولا شك أن هذا الفقيه الجرجاني قد ساهم في الحركة العلمية بمكة خلال موسم الحج، فأخذ عن علمائها، وحّدث طلاب العلم هناك بما سمعه من شيوخه البغداديين.[3]

ومنهم أيضاً الفقيه أبو عبدالله محمد بن علويه بن الحسين الرزاز الجرجاني، وكان قد روى عن جماعة من شيوخ العراق والشام ومصر والحجاز.ولقد ساهم ابن علوية في تشكيل ثقافة الجرجانيين وأفادهم بعلمه الذي حصّله على شيوخه ومنهم الحجازيون، فقد تتلمذ عليه بعض العلماء الجرجانيين الذين سيصبح لهم مكانة عالية في الفقه الإسلامي ونذكر منهم : أبا بكر الإسماعيلي وابن عدى

(١) السهمى ، تاريخ جرجان ، رقم ٣١٦ ، ص٢٠٩.

(٢) ابن ماجه ، السنن ، ح٢ ، رقم ٢١٠٥ ص٦٨٠ . و لهذا الحديث شاهد أخر فعن ابن عمر أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:"منْ حلف و استثنى، فلم يحنث" (ابن ماجه، السنن، ح٢، رقم٢١٠٦ ص٦٨٠). و ورد الحديث عند الخطيب البغدادى برواية أخرى و هى: قوله صلى الله عليه و سلم:" منْ حلف علىّ يمين فاستثنى، ثم أتى ما حلف فلا كفارة عليه"(تاريخ بغداد، م٥، رقم٢٤٨٣ ص٨٨).

(٣) الخطيب البغدادى ، تاريخ بغداد ، م٥ ، رقم٢٤٨٣ ص٨٨ .

الإستراباذي ، وإسماعيل بن سعيد وجماعة. وقد حدّث أبو بكر الإسماعيلي عنه ما رواه أبو شيبة إبراهيم بن عبدالله بن أبي شيبة عن أسانيده وصف السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها للحوار الذي دار بين النبي صلى الله عليه وسلم وخولة بنت ثعلبة التي كانت تشتكى إليه زوجها أوس بن الصامت و كان يظاهرها كثيراً. فقالت:" أكل شبابى و نثرت له بطنى حتى إذا كبرت سنى و انقطع ولدى ظاهر منى، اللهم إنى أشكو إليك". فما برحت حتى هبط الوحى الأمين على رسول الله صلى الله عليه و سلم بأية الظهار.(١) و هى قوله تعالى : ﴿ قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها﴾. الآية.(٢)

ومنهم أيضاً الفقيه أبو جعفر محمد بن علي بن دلان الجرجاني، وكان قد تغرب كثيراً في طلب العلم، فرحل إلى مصر في سنة ٣٥٣هـ/ ٩٦٤م، وأخذ عن علمائها ومنهم أبو العباس عتبة الرازي، كما تردد على العراق عدة مرات وتتلمذ على شيوخه، كذلك شد الرحال إلى اليمن في عام ٣٦٧هـ/٩٧٧م وقصد أبا عبدالله النقوى ليسمع منه، واختتم رحلاته العلمية بزيارة مكة المكرمة حاجا في عام ٣٦٨هـ/٩٧٨م.(٣) ومن المرجح أنه ساهم في الحياة العلمية بمكة، فقد رأيناه يجوب الأقطار لينهل من العلم على أيدي شيوخها، وما أكثر

(١) السهمى ، تاريخ جرجان ، رقم ٦٤٧ ، ص٣٨٩ ، البيهقى ، السنن الكبرى ، كتاب الظهار ، ح٧ ص٣٨٢–٣٨٣ .

(٢) القرآن الكريم ، سورة المجادلة ، آيات ١–٤ ، البخارى ، صحيح البخارى ، باب قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها ، م٣ ، ح٧ ص٦٥ .

(٣) السهمى ، تاريخ جرجان ، رقم ٨٥٩ ، ص٤٤٧.

العلماء المسلمين بمكة خاصة في موسم الحج. و لاشك أنه أخذ عنهم، وسمعوا منه. ومما يؤيد تخريجنا هذا أن السهمى (و كان قد سمع منه بجرجان رواياته عن شيوخه) قد رآه في مكة في موسم الحج عام ٣٦٨هـ/٩٧٨م.[(١)] فلاشك أنه واصل السماع عليه والأخذ منه لاسيما ما حصّله من علم في رحلته الأخيرة إلى اليمن قبل أن يحضر إلى مكة لأداء مناسك الحج.

كذلك تأثر الجرجانيون المقيمون بالبلدان الإسلامية الأخرى بالحياة الثقافية بمكة المكرمة وأثروا فيها. فالروايات تذكر أن أبا عبدالله الحسين بن عبدالله بن الحسين الجرجاني (ت٣٩٠هـ/٩٩٩م) المقيم في بعض قرى اليمن، كان يحج سنوياً حتى بلغ عدد حجاته خمسين حجة. ولاشك أنه أخذ عن كثير من علماء مكة والمجاورين بها طوال هذه السنين وروى عنهم، ومنهم الإمام الحافظ الثقة الزاهد أبو سعيد أحمد بن زياد بن الأعرابى البصرى فقيه مكة محدث الحرم المجاور به (ت٣٤١هـ/٩٥٢م)، وكان من كبار المحدثين،[(٢)] فقد تحلق حوله ونهل من فيض علمه، وكان مستمليه.[(٣)]

---

(١) السهمى ، نفس المصدر ، ص٤٤٧–٤٤٨.

(٢) جاور أبو سعيد بن الأعرابي بالحرم ومات به سنة ٣٤١هـ، وكان قد صحب الجنيد، وعمرو بن عثمان المكي، والثوري وغيرهم، روى عنه الطبراني والخطابي، وصنف كتبا في الطريق. عن ترجمته راجع: القشيرى، الرسالة القشيرية، تحقيق د. عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف، دار الكتب الحديثة، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ح١ ، ص١٧٦، الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، م٢ ، ح٣ ص٨٥٢، المعين في طبقات المحدثين، رقم ١١٤٧ ص١١١، السيوطى ، طبقات الحفاظ ، رقم ٨٠١ ص٣٥٢ ، ابن العماد الحنبلى ، شذرات الذهب ، ح ٣ ص ٣٥٤ .

(٣) السهمى ، تاريخ جرجان ، رقم ٢٨٨ ص١٩٩ .

ويتضح من الروايات أن هذا الفقيه الجرجاني قد حدّث بما استفاده من علم ابن الاعرابي بمكة المكرمة، وأن كثيراً من الجرجانيين نهلوا من هذا العلم ونشروه ببلدهم، فالسهمى يذكر أنه أخذ عنه في المسجد الحرام عام ٣٨٧هـ/٩٩٧م روايته عن ابن الأعرابي عن أسانيده عن عبدالله بن مسعود حديث النبي صلى الله عليه وسلم "نضّر الله امرأ سمع منا حديثاً فبلغه، فرب مُبلغ أحفظ من سامع"، حديث صحيح أخرجه ابن ماجه.(١)

ولم تقتصر مساهمة الجرجانيين في الحياة الثقافية بمكة على العلوم الدينية فحسب، بل كان لهم دور بارز في ميادين التاريخ والأنساب. ومن مظاهر مساهمة المؤرخين الجرجانيين في الحياة الثقافية بمكة، اهتمامهم الكبير بالمكيين وأنسابهم وتحريهم الدقة في إثباتها وتوثيقها. وكان القاضي أبو الحسن على بن عبد العزيز المؤرخ الجرجاني مصدراً هاماً لغيره من المؤرخين، ومنهم ابن عبد البر القرطبي الأندلسي فيما يتعلق بأنساب المكيين، فهو ينقل عن مصنف الجرجاني رواية تتعلق بترتيب رقية ابنة الرسول صلى الله عليه وسلم بين أخواتها رضوان الله عليهن أجمعين. وقد أثنى ابن عبد البر على مصداقية النسّابة الجرجاني، وقرظ تصحيحه لرواية الزبير ومصعب صاحب نسب قريش(٢)

---

(١) ابن ماجه ، باب من بلّغ علماً، سنن ابن ماجه، ح٢ ، رقم٢٣٢ ص٨٥ . و قد أخرج ابن ماجه هذا الحديث بشواهد كثيرة عن بعض الصحابة نذكر منهم: زيد بن ثابت و جبير بن مطعم (ابن ماجه، نفس المصدر، ح٢ أرقام ٢٣٠ –٢٣١ص٨٤–٨٥) ، السهمى ، نفس المصدر ، ص٢٠٠ ، الألبانى ، صحيح سنن ابن ماجه ، ح١ص٤٤–٤٥ .

(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ق٤، رقم ٣٣٤٣ ص١٨٣٩، الفاسى، العقد الثمين، =

مساهمة علماء جرجان في الحياة الثقافية بمكة من خلال تلاميذهم هناك

ولم تكن مساهمة العلماء الجرجانيين في الحياة الثقافية بمكة بشكل مباشر عن طريق وجودهم بها فحسب، بل ساهموا فيها أيضاً بشكل غير مباشر من خلال تلاميذهم من الأقطار الإسلامية الأخرى الذين وفدوا على مكة وحدّثوا بها بما سمعوه من شيوخهم الجرجانيين. فالرواية تذكر أن أبا عبد الله عبد الحميد بن عصام الجرجاني وكان محدثاً ثقة فيما يرويه، قد نزل همدان في عام ٢٥٤هـ/٨٦٨م، وحّدث بها، وأن بعض الهمدانيين تحلقوا حوله وأخذوا منه، ونذكر منهم: أحمد بن محمد بن أويس المقرئ. ويذكر السهمي أن تلاميذ عبد الحميد بن عصام الهمدانيين قد نشروا علمه بمكة وحدثوا برواياته هناك، فأخذها عنهم طلاب العلم المكيون والوافدون عليها. ومنهم محمد بن إبراهيم بن علي الأصبهاني الذي أخذ عنه عبدالله بن محمد بن شبيب بن أحمد الهمداني بمكة روايته عن شيخه عبد الحميد بن عصام عن شيوخه عن ابن جريج المكي عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ليس الكاذب من قال خيراً أو نما خيراً أو نشره"، رواه السهمي ، و أخرجه الطبراني فى المعجم الكبير بشواهد كثيرة عن طريق الصحابية أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط امرأة عبد الحمن بن عوف(٢٢ رواية) و غيرها.[1]

=

ح٨، رقم ٣٣٤٤ ص٢١٦. وكان على بن عبد العزيز قاضياً بجرجان، وقاضياً للقضاة بالرى، وصنف تاريخا (السهمى، تاريخ جرجان، رقم ٥٦٠ ص٣١٨) ، كما كان أديباً شاعراً (القزوينى، آثار البلاد ، ص٣٥٠-٣٥١).

(١) السهمى ، تاريخ جرجان ، رقم ٤٠٦ ص٢٥١-٢٥٢ . و أنظر: الطبرانى ، المعجم الكبير ،ج٢٥، أرقام١٨٣-٢٠٤ ص٧٥-٨٠.

وجدير بالذكر أن هؤلاء الهمدانيين قد حدّثوا تلاميذهم الجرجانيين عند نزولهم همدان بروايات شيخهم عبد الحميد بن عصام ومنها: رواية تلميذه أحمد بن محمد بن أويس المقرئ عنه عن أسانيده عن عطاء بن أبي رباح عن عبدالله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"لعن الله من سب أصحابي"، أخرجه الطبراني فى المعجم الكبير.(١) و للحديث شواهد كثيرة عند معظم أصحاب السنن و الصحاح.(٢)

الجرجانيون والحياة الاجتماعية بمكة

لم تقتصر مساهمة الجرجانيين الذين قدموا إلى مكة حجاجا و طلاب علم في حياتها الثقافية فحسب، بل تفاعلوا أيضا في حياتها الاجتماعية و لم يكونوا بمعزل عنها. و رغم قلة المعلومات المتوفرة فى المصادر المتاحة بين أيدينا حول هذا الموضوع، غير أننا استنطقنا هذا النذر اليسير منها لنضع تصوراً حول طبيعة هذا التفاعل.

كان أهل جرجان – كما سبق أن ذكرنا– من أهل الأخلاق المحمودة و المروءات، كما كانوا موصوفين بالوقار و الستر، و اشتهر عنهم شغفهم بالعلوم و الآداب و بذل الأموال الكثيرة فى تحصيلها ببلادهم و شد الرحال فى طلبها خارجها.(٣) مما يعنى ارتفاع المستوى

---

(١) الطبرانى ، المعجم الكبير ، ح١٢ ، رقم١٣٥٨٨ ص٤٣٤ ، السهمى ، نفس المصدر ، ص٢٥٢.

(٢) مسلم ، صحيح مسلم ، ح٧ ص ٨٣–٨٤ ، ١٨٨ ، ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ،ح١، رقم١٦١–١٦٢ ص ٥٧ ، الألبانى ، صحيح سنن ابن ماجه ، ح١ ص٣٢ .

(٣) أنظر ص٩ من هذا البحث .

الاقتصادى و الاجتماعى لكثير ممن وفد منهم إلى مكة. فالفقيه سعيد بن عبد الواسع الدارمى الذى اصطحب ابنه عبد الواسع بن سعيد إلى مكة لأداء فريضة الحج فى سنة نيف و مائتين للهجرة، كان من أثرياء جرجان. فقد ورث عن جده أبى طيبة عيسى بن سليمان الدارمى نعمة ظاهرة من الضياع و العقار، (١) كذلك كان الإمام أبو سعد الإسماعيلى بن الإمام أبى بكر الإسماعيلى الذى وفد مكة لأداء الفريضة و طلب العلم فى عام ٣٨٤ هـ/ ٩٩٤ م، من أثرياء جرجان، إذ كان لديه أموال كثيرة و ضياع و عقار و تجارة واسعة. (٢) و لقد كان بعض علماء جرجان الذين زاروا مكة من التجار مثل أبى القاسم عبيد الله بن أحمد البزاز، (٣) و لاشك أنهم حملوا معهم بعض سلعهم لينفقوا من ريعها خلال إقامتهم هناك. و يؤكد هذا التخريج شهرة محاصيل جرجان و منتجاتها التى كانت تحمل إلى سائر البلاد و منها: العنّاب الجيّد و النِشاب و الظروف و الأطباق الخشبية خاصة المصنوعة من خشب الخَلنج، (٤) و شهرتها كذلك فى صناعة ثياب الأبريسم الحريرية، (٥) و المقانع القزّيات و أكسية الديباج التى كانت تُحمل إلى جميع الآفاق لاسيما اليمن و مكة. (٦) و يذكر المقدسى

---

(١) السهمى، تاريخ جرجان، ص٢٤١، ٢٨٥، ٢٩٢.

(٢) السهمى، تاريخ جرجان، رقم١٧٠ ص١٤٨.

(٣) السهمى، نفس المصدر، رقم٤٦١ ص٢٧٦، الفاسى، العقد الثمين، ج٧، رقم٢٧٦٤ ص٤٨٢.

(٤) المقدسى، أحسن التقاسيم، ص٢٨٤.

(٥) المقدسى، أحسن التقاسيم، ص٢٨٤.

(٦) اليعقوبى، كتاب البلدان، ص٤٦، ياقوت الحموى، معجم البلدان، م٢ ص١١٩.

أنه رأى الأكسية الجرجانية و الطبرستانية تباع بمكة بمبالغ مالية كبيرة. [١] و هذا يدل على جوْدتها ، و الأرباح الكبيرة التى كان يجنيها تجار البز الجرجانيون. و جدير بالذكر أن الإسلام أباح التجارة فى موسم الحج بعد الإفاضة من عرفات، وكانت غير مستحبة قبل ذلك، حتى نزلت إحدى آيات القرآن الكريم وهى قوله تعالى: ﴿ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم ﴾ الآية. [٢] و كان أحد المسلمين قد سأل الرسول صلى الله عن التجارة فى الحج فلم يُجبه حتى نزلت هذه الآية، فأرسل إليه و قرأ عليه هذه الآية و قال:" لك حج "، رواه البخارى وأبو داود. [٣] و قال عبد الله بن عباس فى تفسير هذه الآية: كان المسلمون يتبايعون فى منى و عرفة و سوق ذى المجاز فى أول الحج، ثم تأثموا التجارة فيها و هم حُرم، فلما نزلت هذه الآية أُمروا بالتجارة إذا أفاضوا من عرفات. [٤]

و نستدل من الروايات أن بعض الحجاج الجرجانيين كانوا يحملون معهم بعض الأطعمة لاسيما التى كانت تشتهر بها جرجان،

(١) المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص٢٨٢ . كى لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص٤٢١ . و جدير بالذكر أن أصل بذر أبريسم طبرستان الذى كان يصنع منه ثياب الأبريسم الحريرية التى كانت تُحمل إلى مكة و تباع هناك بمبالغ كبيرة ، كان من جرجان . لأنه كان كما يذكر المقدسى أزكى و أتم، و كان لا يصنع من بذور طبرستان حرير بتة (المقدسى ، نفس المصدر ، ص٢٨٢) .

(٢) القرآن الكريم ، سورة البقرة ، آية رقم ١٩٧ .

(٣) أبو داود ، سنن أبى داود باب التجارة فى الحج ، ح٢ ، رقم١٧٣٣ ص١٤٢ .

(٤) البخارى ، صحيح البخارى ، م١ ، ح٣ ص٦٩ ، أبو داود ، سنن أبى داود ، ح٢ ، رقم١٧٣١ ص١٤١ ، البيهقى ، السنن الكبرى ، ح٤ ، ص٣٣٣–٣٣٤ .

ليقتاتوا بها فى طريقهم وفى أثناء إقامتهم بالحجاز، و كان بعضهم لاسيما المتعجلين يعودون بفضلة طعامهم زاداً لطريق عودتهم. فالمقدسى يذكر أن الجرجانيين خاصة أهل بيار قد اشتهروا بصنع نوع من المعجنات يسمى آشروسنة(و كان يُصنع من الدقيق و السمن و يؤكل رطباً) عجيب لا ترى مثله فى الدنيا، و أنه أى – المقدسى – رأى بعض أهل جرجان يحملون منها إلى مكة، ثم ردوه معهم إلى جرجان و لم يتغير طعمه.(١) و من المرجح أنهم حملوا معهم أيضا كميات كبيرة من التين و الزيتون و البلح، حيث كانت جرجان تشتهر بكثرة نخيلها و وفرة محصوله.(٢)

كما كان بعض المجاورين الجرجانيين بمكة من المستورين؛ فرغم انشغالهم بحياة الزهد والانقطاع للعبادة و الاشتغال بالعلم، إلا أنهم قد امتهنوا بعض المهن ليقتاتوا منها و لا يصبحون عالة على المجتمع المكى، و نذكر منهم: أبا عبد الله محمد بن حميد الوراق الذى عمل بالوراقة بمكة.(٣)

و لاشك أن أثرياء الحجاج و طلاب العلم الجرجانيين أنعشوا المجتمع المكى من الناحية الاقتصادية، بما أنفقوه من نفقات كبيرة على مأكلهم و مسكنهم الذى يتناسب مع مكانتهم الاقتصادية و الاجتماعية، لاسيما أن بعضهم قد اصطحبوا أسرهم معهم لأداء

(١) المقدسى، نفس المصدر، ص٢٨٤ .

(٢) اليعقوبى، كتاب البلدان، ص٤٦، المقدسى، نفسه، ص٢٨٢، ياقوت الحموى، معجم البلدان، م٢ ص١١٩ .

(٣) السهمى، تاريخ جرجان، رقم ٨٤٣ ص٤٤٤ .

الفريضة و طلب العلم ، و منهم الإمام أبا سعد الإسماعيلى الذى اصطحب معه أولاده الخمسة و مكث بمكة موسمين متتاليين.(١)

و لم يقتصر تفاعل بعض أثرياء جرجان بالمجتمع المكى خلال وجودهم هناك على النفقات الكبيرة لمعيشتهم فحسب، بل كان بعضهم يتصدق على المحاويج و الفقراء بالطعام و الأموال تقرباً إلى الله، كما كانت دورهم هناك عامرة بإخوانهم الجرجانيين الذين رافقوهم فى رحلة الحج و غيرهم من العلماء الوافدين و المكيين. و نستدل على ذلك من وصف السهمى لأخلاق الإمام أبى سعد الإسماعيلى، فكان فيه من الخصال المحمودة التى لا تُحصى كحسن الخلق و طلاقة الوجه و السخاء فى الإطعام و بذل المال، كما يذكر السهمى الذى رافقه فى رحلة الحج أيضا أنه(أى الإمام) لم يتغير عن خلقه الحميد، و أنه كان معظما مبجلاً بمكة و فى جميع البلدان التى مر عليها فى طريق عودته إلى بلده سنة ٣٨٦ هـ/ ٩٩٦ م.(٢)

و مع ذلك فالأمر لا يخلو من وجود بعض الجرجانيين الذين كانوا عالة على المجتمع المكى، لاسيما الحجاج الفقراء و المجاورين من الزهاد و العُباد. و تجدر الإشارة إلى أن جرجان كانت تشتهر بكثرة الصوفية الذين كانوا يعرفون بالفقراء.(٣) و مما يؤيد تخريجنا بوجود عدد من الجرجانيين الفقراء و غير القادرين بمكة ، أن أحوال أهل جرجان الاقتصادية و الاجتماعية قد تبدلت و تغيرت لاسيما فى

(١) السهمى ، تاريخ جرجان ، ص١٤٧–١٤٨ . و راجع أيضا ص٢٣ من هذا البحث .

(٢) السهمى ، تاريخ جرجان ، ص١٤٧ .

(٣) القزوينى ، آثار البلاد ، ص٣٤٩ .

النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى ، بسبب هلاك أرزاقهم لمصادرة بعض الحكام لأملاكهم، وانعدام الأمن الذى مكّن جند الترك و قطاع الطرق من الإغارة عليهم و سلب بضائعهم و سلعهم.(١) و قد انصرف هؤلاء عن الكسب و العمل لينقطعوا للعبادة، فشاع بينهم الفقر و العوز، و عاش معظمهم على الصدقات و الأُعطيات التى كانت تأتيهم من الحجاج الأثرياء و أبناء البيوتات الإسلامية الحاكمة خاصة فى مواسم الحج. فالروايات تذكر أن أبا بكر محمد بن على المادرائى(ت ٣٤٥ هـ/٩٥٦م)، كان يحمل معه إلى الحجاز– و كان كثير التردد عليه لأداء الفريضة – مبالغ مالية كبيرة و كميات ضخمة من الطعام و الحبوب و الحلوى و الثياب ليوزعها هناك، و كان لا ينصرف عن الحجاز كما يقول ابن سعيد المغربى إلا و جميع منْ فيه مستورون.(٢) و عندما أدت جميلة بنت ناصر الدولة فريضة الحج فى عام ٣٦٦ هـ/ ٩٧٧ م، أنفقت أموالاً طائلة فى مجاورى مكة، و أمرت بكسوتهم جميعا تقربا إلى الله تعالى

---

(١) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص٣٢٤ . و من صور نكبات أهل جرجان الاقتصادية و الاجتماعية ؛ أن جند الأكراد و غيرهم من اللصوص و قطاع الطرق كانوا يغيرون عليهم و يقطعون المسالك و الطرق التجارية عليهم ، و قد هاجموا بضائع الفقيه أبى سعد الإسماعيلى و تجارته التى كانت تأتيه من البلدان المجاورة كأصبهان و خراسان. كما أمر شمس المعالى قابوس بن وشمكير صاحب جرجان بسجنه و مصادرة جميع ضياعه (السهمى ، نفس المصدر ، رقم١٧٠ ص١٤٨) ، كذلك نكب الأمير نفسه كل من أبى نصر محمد الإسماعيلى و أبى بشر الفضل بن محمد حفيد أبى بكر الإسماعيلى بعزلهما عن مناصبهما ، و سجنهما و صادر أملاكهما (السهمى ، نفسه ، تراجم ٢٨٦ ص١٩٨–١٩٩ ٨٨٣ ص٤٥٢ ، ٦٠٨ ص٣٣٣) .

(٢) ابن سعيد المغربى ، المغرب فى حلى المغرب ،طبعة جامعة فؤاد الأول ، القاهرة ، ص٣٥٠–٣٥٢ ، ، ص٣٥٠ ،٣٥٢ ، الزيلعى ، مكة و علاقاتها الخارجية ، ص١٤٩ .

و ابتغاء مرضاتـــه.(١)

و مـن المـرجح أن الجرجـانيين المجـاورين فـى مكـة مـن الزهـاد و العبـاد و المـشتغلين بـالعلم هنـاك، قـد اسـتفادوا مثـل غيرهـم مـن المجـاورين مـن النفقـات العامـة للدولـة العباسـية، فـابن فهـد يـذكر أن علـى بـن عيـسى بـن الجـراح الـوزير فـى أيـام الخليفـة المقتـدر بـالله العباسـى رتـب منـذ عـام ٣٠٦ هـ/ ٩٢٠ م، بـأن يُحمـل إلى الحـرمين الـشريفين و المجـاورين بهمـا و أربـاب الوظـائف بمكـة و المدينـة فـى كـل عـام ٣٠٠ ألـف دينـار.(٢) و نـستدل مـن إحـدى الروايـات أن المجـاورين بمكـة كـانوا يـستفيدون أيـضا مـن كميـات الـورق و الأدوات الكتابيـة الـضخمة التـى كانت توفرها لهم الحكومة.(٣)

و رغـم عـدم وجـود أدلـة علـى أمـاكن إقامـة الحجـاج و المجـاورين الجرجـانيين الفقـراء، و الـصوفية فـى مكـة. غـير أننـا نـرجح أن بعـضهم لم يـستطع كـراء منـازل أو ربـاع لإقـامتهم هنـاك، و أنهـم أصـبحوا بـلا مـأوى. ولعلـهم أقـاموا فـى الأربطـة التـى أقامهـا أهـل الخـير و أوقفوهـا لـسكنى الحجـاج الفقـراء و المجـاورين الـذين لا يجـدون مـأوى لهـم فـى مكـة. ويـدعم هـذا التخـريج أن زهـاد جرجـان و متـصوفيها قـد اعتـادوا سـكنى الأربطـة ببلـدهم و الإقامـة فيهـا مثـل ربـاط دهـستان.(٤) و مـن

(١) ابن الجوزى، المنتظم فى تاريخ الملوك و الأمم، حيد آباد، ١٣٥٩ هـ، ج٧ ص٨٤، الزيلعى، نفس المرجع، ١٤٩.

(٢) ابن فهد، اتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق فهيم محمد شلتوت، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٩٨٣ م، (حوادث سنة ٣٠٦ هـ) ج٢ ص٣٦٥، الزيلعى، نفسه، ص١٥٠.

(٣) الزيلعى نقلا عن البكرى صاحب المسالك و الممالك، نفسه، ١٥٠.

(٤) المقدسى، أحسن التقاسيم، ص٢٨٢ س.

الأربطة بمكة في الفترة موضوع الدراسة رباط السدرة و كان في الأساس دار القوارير التي شيدها حماد البربري للخليفة هارون الرشيد(١٧٠–١٩٣ هـ/ ٧٨٦–٨٠٩ م) ،[١] و يقع هذا الرباط بالجانب الشرقي من المسجد الحرام على يسار الداخل إلى المسجد من باب بني شيبة، و كان هذا الرباط موقوفاً كما يذكر الإمام الفاسي منذ عام ٤٠٠ هـ/ ١٠١٠م.[٢]

و جدير بالذكر أن أهل جرجان كانوا يشتهرون بالحذق و البراعة في عمل الطوب النيئ(الطين) و البناء به، " حتى لا ترى رئيساً و لا عالماً إلا و له فيه حذق، بعضهم يبني خُصاً أو يرفع حائطاً، لهم هندسة و فطنة في عمل البناء من غير تعلُم".[٣] و لعل هذا يدفعنا إلى ترجيح قيام بعض الصوفية و الزهاد الجرجانيين بمكة ممن لا مأوى لهم، ببناء أكواخ من الطين وعُرش(هي بيوت من عيدان منصوبة و يُظلل عليها) في الأودية و الشعاب لإقامتهم وعبادتهم.

و كان للجرجانيين مثل غيرهم من المسلمين الذين استقروا بمكة و جاوروا بها، تأثير في حياتها الاجتماعية من خلال ظاهرة التزاوج بينهم وبين المكيات، حيث تركت هذه الظاهرة بصماتها الواضحة على المجتمع المكي . و جدير بالذكر أنه قد وردت في المصادر أقوال عن بعض الصحابة في الترغيب في نكاح نساء أهل

---

(١) الأزرقي ، تاريخ مكة ، ح٢ ص٧٥ ، الفاكهي ، أخبار مكة ،م٢ ،ح٤ ص٩٩ .س

(٢) الفاسي ، شفاء الغرام ، ح١ ص٣٣٠ ، الزيلعي ، نفسه ، ص١٥٠ . و عن دار القوارير أنظر: الفاكهي، أخبار مكة ،ح٢ ص١٦٦ ،١٨٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٦ ،ح٣ ص٢٨٧ ، ٣٠٠ ، ح٤ ص٩٩.

(٣) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص٢٨٢ .

مكة؛ فابن عمر يروى عن أبيه – رضى الله عنهما– أنه قال:" انكحوا نساء أهل مكة".[١] وذلك لفضلهن على ما يبدو، و لما كن يتمتعن به من خصال حسنة و أخلاق حميدة. ولعل هذا الترغيب فى نكاح المكيات كان وراء إقدام الغرباء على الاقتران بهن، بالإضافة إلى الأسباب الأخرى التى تتعلق بطول فترة إقامتهم بمكة، و الرغبة فى تحصين فروجهم. و تحتفظ المصادر بأمثلة متعددة لزيجات بين الغرباء وخاصة المجاورين وبين المكيات، فتذكر أن عدداً منهم تزوجوا بمكة، وكان لهم بها أهل وولد وأموال، وكان بعضهم خاصة الأثرياء يبالغون في تلك الزيجات حتى إن أحدهم تزوج ستين امرأة أثناء إقامته بمكة على مدار نصف قرن.[٢]

ويذكر السهمى أن أبا عبدالله الحسين بن الحسين بن عبدالله الجرجاني المقيم باليمن والذي كان يحج سنوياً، كان له بمكة أهل وأولاد وأموال.[٣] و يبدو أن هذا الجرجانى كان يمارس بعض الأعمال– لعلها التجارة بين اليمن و مكة– التى كانت تدر عليه هذه الأموال الكثيرة، و أن أولاده بمكة كانوا يراعونها طوال غيابه باليمن و يُنمونها. وكان لأبي القاسم الخيمي عبد الرحمن بن محمد بن الحسين الجرجاني المجاور بمكة ابن يسمى عبد العزيز، وكان على ما يبدو من رواية السهمى بمكة وباليمن.[٤] ومن المرجح أن هذا

(١) الفاكهى ، أخبار مكة ، م٢ ،ح ٣ رقم١٦٩٣ ص٥ .

(٢) الجعدى ، طبقات فقهاء اليمن ، ص٩٢ ، الفاسي المكي ، العقد الثمين ، ح٧ ، ص٤٤٤ ، الزيلعى، مكة وعلاقاتها الخارجية ، ص١٥٠.

(٣) السهمى ، تاريخ جرجان ، رقم ٢٨٨ ص١٩٩ .

(٤) السهمى ، نفس المصدر ، رقم ٤٢٤ ص٢٦١.

المجاور اقترن بإحدى النساء بمكة وأنجب منها هذا الولد. يؤيد هذا التخريج انتشار ظاهرة التزاوج بين المجاورين والمكيات، كذلك طول إقامته بمكة التي دفعته للزواج ليحصن فرجه.

وتجدر الإشارة إلى أن بعض أبناء العلماء الجرجانيين وأحفادهم قد نزلوا بمكة واستوطنوها، فالسهمي يذكر أن بعض أبناء وأحفاد الفقيه أبي القاسم عبدالله بن أحمد بن الجرجاني (ت٣٧٥هـ/٩٨٥م) نزيل البصرة، قد استقروا بمكة وسكنوها.(١) ولاشك أنهم صاروا جزءا من نسيج المجتمع المكى و تأثروا به و أثروا فيه، لطول إقامتهم هناك.

***

الخاتمة

استعرضنا في هذه الدراسة صلة الجرجانيين بالحياة الثقافية والاجتماعية بمكة المكرمة من الفتح الإسلامي حتى بدايات القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي. وأمكن تأكيد بعض الحقائق من خلال تحليل ومناقشة النصوص التي وردت بالمصادر ، ومن أهمها:

(١) أن جرجان إحدى مناطق إقليم الديلم سميت بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسها جرجان بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام. وأنها لم تكن عند الفتح الإسلامي الأول لها (١٨،٢٩هـ/٦٣٩،٦٤٩م) مدينة، وإنما كانت منطقة جبلية يحيط بها حائط من آجر.

(١) السهمى ، نفسه، رقم ٤٥١ ، ص٢٧٣.

(٢) أن الفتح الإسلامي الأول لجرجان لم يكن مستقرا، وأن أهلها وكانوا من الترك والفرس ارتدوا عن الإسلام عدا قلة منهم، وامتنعوا عن دفع الخراج حتى فتحها يزيد بن المهلب من جديد في عام ٩٨هـ/٧١٦م، فاستقرت أحوالها وانضوت نهائيا تحت سلطان الدولة العربية الإسلامية.

(٣) أن جرجان أصبحت بعد تمصيرها على يد يزيد بن المهلب في عام ٩٨هـ/٧١٦م جانبان (جرجان وبكراباذ)، وأنها كانت تضم مدن و أقاليم كثيرة مما جعلها أكبر مدينة في نواحيها، وأنه لم يكن في المشرق بعد العراق والري مدينة أخصب منها.

(٤) أن بعض الصحابة والتابعين قد دخلوا جرجان بعد الفتح الإسلامي، وساهموا بفعالية في نشر الإسلام بين أهلها الذين أقبلوا عليه واعتنقوه وأظهروا حماساً كبيراً في نصرته.

(٥) أن العناصر الإسلامية التي شاركت في فتح جرجان عام ٩٨هـ/٧١٦م واستقرت بها، كانت من أهل الشام والجزيرة والكوفة والبصرة وخراسان، بالإضافة إلى جماعات من الأزد وقريش والأنصار. وقد أمكن التوصل إلى أسماء بعض القبائل العربية التي هاجرت إليها و استوطنتها وتناسلت بها، ومنها: تميم، وثقيف، وأسد، وخثعم، وهمدان، ومراد، وقضاعة، وسنان.

(٦) أن أكثر أهل السنة والجماعة بجرجان كانوا على مذهبي الإمامين أبي حنيفة النعمان والشافعي، وأن الشيعة منهم كانوا على المذهب الزيدي، كما كان للفرق الدينية بها مثل المرجئة والكرامية والنجّارية أتباع كثيرون.

(٧) أن الجرجانيين قد اتصفوا بمكارم الأخلاق والمرؤة، وعرفوا بالكرم والسخاء، وأنهم شغفوا بالعلوم والآداب وبذلوا الأموال في سبيل تحصيلها من مصادرها بمراكز الثقافة الإسلامية الأخرى.

(٨) أنهم تأثروا بعمق بالحياة الثقافية بمكة وأثروا فيها، وكانت مساهمتهم هذه عن طريق مجاورتهم بها، وزيارتهم لها، لأداء مناسك الحج والعمرة. فقد كانوا يتصلون بعلمائها والمجاورين بها والوافدين عليها، وينهلون من فيض علمهم. كذلك حدّثوا بها، فتحلق حولهم طلاب العلم المكيين وغيرهم من المجاورين والوافدين، مما ساهم في تشكيل ثقافتهم، ووصول بعضهم إلى مكانة سامية في الفقه الإسلامي.

(٩) أن جرجان اشتهرت بكثرة بيوت العلم، وأن أرباب هذه البيوتات كانوا يحرصون على تخريج أولادهم في العلوم تخريجاً حسناً، فكانوا يصطحبونهم معهم في رحلاتهم العلمية إلى مراكز الثقافة الإسلامية ومنها مكة، ليتتلمذوا على شيوخها، ومن أشهر هذه البيوتات التي بلغ أفرادها مكانة مرموقة في الفقه الإسلامي بنو الدارمى، وبنو عدى، وبنو الإسماعيلي، وبنو السهمى.

(١٠) أن الجرجانيين الذين نهلوا من الثقافة المكية قد أفادوا تلاميذهم بجرجان وغيرها من الأمصار الإسلامية الأخرى بهذه العلوم، مما ساهم على نشرها في الآفاق.

(١١) أن الجرجانيين المقيمين بالبلدان الإسلامية الأخرى قد تأثروا أيضاً بالثقافة المكية عند زيارتهم لها، وأنهم حدثوا طلابهم هناك بهذه العلوم.

(١٢) أن بعض العلماء الجرجانيين أثروا في الحياة الثقافية بمكة عن طريق تلاميذهم من الأقطار الإسلامية الأخرى الذين حدّثوا بمكة بعلوم الجرجانيين.

(١٣) أن بعض الحجاج و طلاب العلم الجرجانيين الأثرياء قد أنعشوا المجتمع المكي اقتصادياً و اجتماعياً بما كانوا ينفقونه من أموال أثناء معيشتهم هناك، و بما كانوا يُخرجونه من صدقات و أعطيات لفقراء المجاورين و الزهاد و الصوفية.

(١٤) أن بعض الجرجانيين من المجاورين و الزهاد و الصوفية الذين انصرفوا عن الكسب و العمل و تفرّغوا للعبادة و انقطعوا لها، كانوا يعيشون عالة على المجتمع المكي. و كانوا كغيرهم من أشباههم يعيشون على الصدقات و الأعطيات التي كانوا يحصلون عليها من الأثرياء لاسيما في مواسم الحج، وكذلك من النفقات العامة للدولة.

(١٥) أن بعض الجرجانيين أثّروا في الحياة الاجتماعية بمكة من خلال ظاهرة التزاوج بينهم وبين أهلها، وأن بعضهم كان لهم بمكة أهل وأولاد وأموال. كما أكد البحث استقرار بعض أبناء العلماء الجرجانيين وأحفادهم بها، وتأثيرهم في المجتمع المكي.

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر العربية:

(١) البخارى (الإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم) ت ٢٥٦ هـ/٨٧٠ م :

- صحيح البخارى ، طبعة أحمد محمد شاكر ، دار الجيل (مصورة عن طبعة دار الحديث بالقاهرة)، بيروت، بدون تاريخ

(٢) البغدادي (الإمام عبد القاهر بن طاهر) ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م:

- الفرق بين الفرق، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٧م.

(٣) البكرى الشافعى (محمد بن محمد بن عبد الرحمن) ت ٩٥٢ هـ/ ١٥٤٦ م :

- الدرة المكللة فى فتح مكة المشرفة المبجلة ، تقديم محمد حجازى ، الطبعة الأولى ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٩٨٧ م .

(٤) البلاذرى (أبو العباس أحمد بن يحيى) ت ٢٠٧ هـ/ ٨٢٢ م :

- فتوح البلدان ، تحقيق عبد الله أنيس الطباع و عمر أنيس الطباع ، مؤسسة المعارف للطباعة و النشر ، بيروت ، ١٩٨٧ م .

(٥) البيهقى (إمام المحدثين الحافظ أبى بكر أحمد بن الحسين بن على) ت ٤٥٨ هـ/ ١٠٦٦ م:

- السنن الكبرى ، طبعة دار الفكر (مصورة عن طبعة حيدر آباد بالهند) ، بيروت ، بدون تاريخ .

(٦)————: شعب الإيمان ، تحقيق مختار أحمد الندوى ، مكتبة الرشد للنشر و التوزيع ، الرياض ، ٢٠٠٣ م .

(٧) الترمذى (الإمام أبو عيسى محمد بن سورة) ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢ م:

- الجامع الصحيح و هو جامع الترمذى ، طبعة أحمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية ، بيروت، بدون تاريخ .
- الجامع الصحيح و هو سنن الترمذى، الجزء الرابع، تحقيق إبراهيم عطوه عوض، دار إحياء التراث العربى، القاهرة، ١٩٦٢ م.

(٨) ابن تيمية (شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم) ت ٧٢٨هـ/١٣٣١م:
- مسألة في المرابطة بالثغور أم المجاورة بمكة شرفها الله ؟ تحقيق أشرف عبد المقصود ، الطبعة الأولى ، مكتبة أَضواء السلف ، الرياض ، ٢٠٠٢م.

(٩) ابن الأثير (أبو الحسن على بن محمد) ت ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٣ م :
- الكامل فى التاريخ ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، ١٩٨٢ م .

(١٠) الجعدى (عمر بن علي بن سمرة) ت ٥٤٧هـ/١١٥٠م.
– طبقات فقهاء اليمن، تحقيق فؤاد سيد، دار القلم، بيروت، ١٩٥٧م.

(١١) ابن الجوزى (عبد الرحمن بن على) ت ٥٩٧ هـ/ ١٢٠١ م :
المنتظم فى تاريخ الملوك و الأمم ، طبعة حيدر آباد الدكن ، ١٣٥٩ هـ .

(١٢) الحاكم النيسابورى (محمد بن عبد الله):المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٠ م .

(١٣) ابن حجر العسقلاني (الإمام أبي الفضل أحمد بن علي) ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م:
– تهذيب التهذيب، الطبعة الأولى، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٢٦هـ.

(١٤)——————: تقريب التهذيب، دراسة وتحقيق

مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م.

(١٥) ابن حزم الأندلسى (على بن أحمد بن سعيد) ت ٤٥٦ هـ/ ١٠٦٧ م:

– الفصل فى الملل و الأهواء و النحل، تحقيق د. محمد نصر و د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٥ م.

(١٦)ابن حنبل (الأمام أحمد) ت ٢٤١ هـ/ ٨٥٥ م :

– مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط و آخرون، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣ م.

(١٧) ابن حوقل (أبو القاسم) ت٣٨٠هـ/٩٩٠م.

- صورة الأرض، بيروت، ١٩٨٥م.

(١٨) الخطابى (الإمام أبو سليمان حمد بن محمد) ت ٣٣٨ هـ/ ٩٤٩ م:

أعلام الحديث فى شرح صحيح البخارى، تحقيق و دراسة د. محمد بن سعيد بن عبد الرحمن آل سعود، الطبعة الأولى، جامعة أم القرى، مركز إحياء التراث، مكة، ١٩٨٨ م.

(١٩) ابن خرداذبة (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله) ت ٣٠٠ هـ/ ٩١٢ م :

– المسالك و الممالك / مكتبة المثنى ، بغداد ، بدون تاريخ .

(٢٠) الخطيب البغدادي (الحافظ أبو بكر أحمد بن علي) ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م.

تاريخ بغداد، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، بدون تاريخ.

(٢١) ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦:

العبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٦

(٢٢) ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر) ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م.

– وفيات الأعيان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.

(٢٣) خليفة بن خياط (أبو عمر الملقب بـ شبَّاب) ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م:

تاريخ خليفة بن خياط، راجعه وضبطه ووثقه ووضع حواشيه وفهرسه د. مصطفى نجيب فواز وزميلته، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٨٥م.

(٢٤) ——————: كتاب الطبقات، تحقيق د. أكرم ضياء العمري، الطبعة الأولى، بغداد، ١٩٦٧م.

(٢٥) الدارقطني (الحافظ أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد) ت٣٨٥هـ /٩٩٥ م :

- ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاري ومسلم، دراسة وتحقيق بوران الضناوي وزميلها، الطبعة الأولى ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٩٨٥م.

(٢٦) ————: سنن الدارقطني ، عُني بتصحيحه السيد عبد الله هاشم يماني المدني ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٩٦ م .

(٢٧) الذهبي (الإمام شمس الدين) ت ٧٤٨هـ/١٣٧٤م:

- تذكرة الحفاظ، بعناية عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار الفكر العربي، بدون تاريخ.

(٢٨) ——————: المعين في طبقات المحدثين، تحقيق همام عبد الرحيم سعيد، الطبعة الأولى، دار الفرقان، عمان، ١٩٨٤م.

(٢٩) الرازي (الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر) من علماء ق٧هـ/١٣م:

– مختار الصحاح، دار التنوير العربي، بيروت، بدون تاريخ.

(٣٠) الرازي (الإمام فخر الدين محمد بن عمر) ت ٦٠٦هـ/١٢١٠م:

- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ضبط وتقديم وتعليق، محمد المعتصم بالله البغدادي، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٦م.

(٣١) الزرقانى (الإمام محمد بن عبد الباقي) ت ١١٢٢ هـ /١٧١٠ م:

- مختصر المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تحقيق د. محمد بن لطفى الصبّاغ، الطبعة الثانية، مكتب التربية العربى لدول الخليج، الرياض، ١٩٩٥ م.

(٣٢) الأزرقي (أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد) ت ٢٥٠هـ/ ٨٦٥م:

- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، الطبعة الثانية، مكة، ١٩٦٥ م.

(٣٣) السبكى (تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي) ت٧٧١هـ /١٣٦٩م:

- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.

(٣٤) الأسدى المكى (الشيخ أحمد بن محمد) :

- إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام، تحقيق د. الحافظ غلام مصطفى، الطبعة الأولى، دار الصحوة للنشر والتوزيع، ١٩٨٥م.

(٣٥) السهمى (أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم القرشى) ت٤٢٧هـ/١٠٣٩م:

- تاريخ جرجان، نشر تحت إشراف د. محمد عبد المعيد خان، الطبعة الرابعة، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٧م.

(٣٦) السيوطي (الإمام جلال الدين عبد الرحمن) ت ٩١١هـ/١٥٠٥م:

طبقات الحفاظ، تحقيق د. علي محمد عمر، الطبعة الأولى، مكتبة

وهبة، القاهرة، ١٩٧٣م.

(٣٧) ———: تحذير الخواص من أكاذيب القُصّاص ، تحقيق د. محمد بن لطفى الصّباغ، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامى، بيروت، ١٩٨٤ م.

(٣٨) ابن شاهين (أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان) ت٣٨٥هـ/٩٩٥م:

- تاريخ أسماء الثقات ممن نقل عنهم العلم، تحقيق د. عبد المعطى أمين قلعجي، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م.

(٣٩) الأشعرى (أبو الحسن):

مقالات الإسلاميين و اختلاف المصلين، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ١٩٥٠ م.

(٤٠) الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم) ت٥٤٨هـ/١١٥١م:

- الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلانى، طبعة القاهرة ، ١٩٤٨م.

(٤١) شيخ الربوة (شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي):

- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨م.

(٤٢) الصنعانى (أبو بكر عبد الرزاق بن همام) ت٢١١هـ/ ٨٢٦ م :

- المصنف ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى ، الطبعة الثانية ، المكتب الإسلامى ، بيروت ، ١٩٨٣ م .

(٤٣) الطبرانى (الحافظ أبى القاسم سليمان بن أحمد) ت ٣٦٠ هـ/ ٩٧٠ م:

- المعجم الوسيط، حققه أيمن صالح إسماعيل و زميله، الطبعة الأولى، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٦ م.

- (٤٤) ———: المعجم الكبير ، تحقيق حمدى بن عبد المجيد السلفى ، الطبعة الثانية ، مكتبة العلوم و الحكم ، الموصل ،

١٩٨٣ م .

(٤٥) الطبري (الإمام أبو جعفر محمد بن جرير) ت ٣١٠هـ/٩٢٢م:

- تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الرابعة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م.

(٤٦) ابن عبد البر القرطبي (أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد) ت: ٤٦٣هـ/١٠٧١م:

الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق على محمد البجاوي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٠م.

(٤٧) العقيلى المكى (أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد) ت ٣٢٢هـ/ ٩٣٤ م :

الضعفاء الكبير ، حققه و وثّقه عبد المعطى أمين قلعجى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٤م.

(٤٨) ابن العماد الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد) ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م:

– شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مكتبة المقدسي، القاهرة، ١٣٥٠هـ.

(٤٩) الفاكهي (الإمام أبو عبدالله محمد بن إسحاق) توفي بين سنتي ٢٧٢–٢٧٩هـ/٨٨٥–٨٩٢ م :

– أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، دراسة وتحقيق د. عبد الملك بن عبدالله بن دهيش، الطبعة الثانية، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٩٩٤م.

(٥٠) الفاسى المكي (الإمام أبو الطيب تقى الدين محمد بن أحمد بن علي) ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م:

– شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون

تاريخ.

(٥١) ــــــــــــ: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ح١ تحقيق محمد حامد الفقى، القاهرة، ١٩٥٧م، الأجزاء ٢–٧ تحقيق فؤاد سيد، القاهرة، ١٩٦٢–١٩٦٧م، ح٨ تحقيق محمود محمد الطناحي، القاهرة، ١٩٦٩م.

(٥٢) ــــــــــــ: الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة، تحقيق د. علي عمر، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠١م.

(٥٣) ابن الفقيه الهمداني (أبو بكر أحمد بن محمد) ت٢٩٠هـ/٩٠٣م:

– مختصر كتاب البلدان، طبعة دار صادر، بيروت، بدون تاريخ (مصورة عن طبعة ليدن، ١٣٠٢هـ).

(٥٤) ابن فهد المكى (النجم عمر بن محمد بن محمد بن محمد) ت ٨٨٥ هـ/ ١٤٨٠ م :

إتحاف الورى بأخبار أم القرى ،تحقيق فهيم محمد شلتوت ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجى، القاهرة ، ١٩٨٣ م .

(٥٥) ــــــــــــ: الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، دراسة وتحقيق د. عبد الملك بن عبدالله بن دهيش، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ٢٠٠٠م.

- (٥٦) القرآن الكريم .

(٥٧) القزوينى (زكريا بن محمد بن محمود) ت ٦٨٢هـ/١٢٨٢م:

- آثار البلاد وأخبار العباد، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٤م.

(٥٨) القشيرى (الإمام أبو القاسم عبد الكريم) ت٤٦٥ هـ/ ١٠٧٢ م :

- الرسالة القشيرية ، تحقيق د. عبد الحليم محمود و زميله ، دار

الكتب الحديثة ، القاهرة ، ١٩٧٢ م .

(٥٩) ابن كثير (عماد الدين إسماعيل بن عمر) ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م:

–طبقات الشافعية، تحقيق عبد الحفيظ منصور، الطبعة الأولى، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٤م.

(٦٠) ابن ماجه (الإمام الحافظ أبى عبد الله محمد بن يزيد القزوينى) ت ٢٧٥ هـ/٨٨٨ م :

السنن ، تحقيق محمود فؤاد عبد الباقى ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٩٥٤ م .

(٦١) المحبى (ابو العباس احمد بن عبدالله):

– القرى لقاصد أم القرى، عناية الشيخ مصطفى السقا، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، ١٣٩٠هـ.

(٦٢) مسلم (الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى) ت ٢٦١ هـ/ ٨٧٤ م :

صحيح مسلم، طبعة دار البيان العربى (مصورة من طبعة استانبول ١٣٢٩ هـ) القاهرة ، ١٣٨٣ هـ .

(٦٣) المقدسى (أبو عبدالله محمد بن أحمد البشارى) ت ٣٧٨هـ/٩٨٨م:

- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٧م.

(٦٤) المقريزى (تقى الدين أحمد بن على) ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١ م:

- إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء و الأموال و الحفدة و المتاع، طبعة الأستاذ محمود محمد شاكر، القاهرة، ١٩٤١ م.

(٦٥) النسائى (أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب) ت ٣٠٣ هـ/٩١٥م.

- سنن النسائى المجتبى، الطبعة الأولى، مكتبة و مطبعة الحلبى،

القاهرة، ١٩٦٤ م.

(٦٦) النوبختى:

فرق الشيعة، صححه وعلق عليه محمد صادق الأبجر، النجف، ١٩٣٦م.

(٦٧) الواقدى (محمد بن عمر) ت ٢٠٧ هـ/ ٨٢٢ م :

– كتاب المغازى ، تحقيق ماسدن جوتس ، الطبعة الثالثة ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٤ م .

(٦٨) ابن هشام (أبو محمد عبد الملك) ت ٢١٣ هـ/ ٨٢٨ م:

- السيرة النبوية، قدم لها طه عبد الرؤف سعد، دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ.

(٦٩) الهيثمى (أبو بكر نور الدين) ت ٨٠٧ هـ/ ١٤٠٤ م :

- مجمع الزوائد و منبع الفوائد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ .

(٧٠) ياقوت الحموى (الإمام شهاب الدين أبو عبد الله) ت٦٢٦ هـ/ ١٢٢٩ م:

- معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٩ م .

(٧١) اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب) ت ٢٧٨هـ/ ٨٩١م:

- كتاب البلدان، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨ م .

ثانياً : المراجع العربية الحديثة والمعربة

(١) إقبال (عباس): تاريخ إيران بعد الإسلام، ترجمة د. محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٠م.

(٢) ————: تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة د.عبد الوهاب علّوب، المجمع الثقافي بأبوظبي، أبو ظبي، ٢٠٠٠م.

(٣) بارتولد (فاسيلي): تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، نقله عن الروسية صلاح الدين هاشم، الطبعة الأولى، الكويت، ١٩٨١م.

(٤) زغلول (أبو هاجر محمد السعيد بن بسيونى) : موسوعة أطراف الحديث النبوى الشريف ، الطبعة الأولى ، عالم التراث ، بيروت ، ١٩٨٩ م .

(٥) أبو زهرة (الإمام محمـــــد) : تاريخ المذاهب الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٥٨ م .

(٦) الزيلعى (د. أحمد عمر) : مكة و علاقاتها الخارجية (٣٠١–٤٨٧ هـ) ، الطبعة الأولى ، عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الرياض ، الرياض ، ١٩٨١ م .

(٧) الزين (الشيخ محمد حسين) : الشيعة فى التاريخ ، الطبعة الثانية ، دار الآثار للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، ١٩٧٩ م .

(٨) سرور (د. محمد جمال الدين): قيام الدولة العربية الإسلامية فى حياة محمد صلى الله عليه و سلم، دار الفكر العربى، القاهرة، بدون تاريخ.

(٩) أبو سيف (د.فتحى): خراسان تاريخها السياسي والحضارى من سقوط الحكم الطاهرى إلى بداية الحكم الغزنوى، القاهرة، ١٩٩٥م.

(١٠) الشريف (د. أحمد إبراهيم)، ومحمود (د.حسن أحمد): العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٥م.

(١١) الشريف (د. أحمد إبراهيم) : مكة و المدينة فى الجاهلية و عهد الرسول ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٦٥ م .

(١٢) صادق(حسن): جذور الفتنة فى الفرق الإسلامية، الطبعة الثانية، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٣م .

(١٣) عبد الرءوف (د.عصام): الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، الطبعة

الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٩م.

(١٤) عمارة (د.محمد): الوسيط في المذاهب والمصطلحات الإسلامية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٤ م.

(١٥) العمرى (د. أكرم ضياء): بحوث في تاريخ السنة المشرفة، الطبعة الخامسة، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٩٩٤م.

(١٦)———: السيرة النبوية الصحيحة ، الطبعة الثالثة ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٩٩٨ م .

(١٧) فامبري: تاريخ بخاري، ترجمة د. أحمد محمود الشريف ، مراجعة د. يحيى الخشاب، القاهرة، ١٩٦١م.

(١٨) الفيومى (د. محمد إبراهيم): الخوارج و المُرجئة، الطبعة الأولى، دار الفكر العربى، القاهرة، ٢٠٠٣ م.

(١٩) قلعه جى (محمد رواس): موسوعة فقه سفيان الثورى ، الطبعة الثانية، دار النفاس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٠م.

(٢٠) ماجد (د. عبد المنعم): التاريخ السياسي للدولة العربية (عصر الخلفاء الأمويين)، الطبعة الثامنة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٨م.

(٢١) مصطفى (إبراهيم) وآخرون: المعجم الوسيط ، المكتبة الإسلامية ، استانبول ، بدون تاريخ.

(٢٢) المطاهرى (تقي الدين الندوى): علم رجال الحديث، الطبعة الأولى، دبي، ١٩٨٦م.

(٢٣)الألبانى (محمد ناصر): صحيح سنن ابن ماجه، الطبعة الأولى، مكتب التربية العربى لدول الخليج، الرياض، بدون تاريخ.

(٢٤)———: صحيح سنن النسائى باختصار السند، مكتب

التربية العربى لدول الخليج العربى، الرياض، ١٩٨٨ م.

(٢٥) لسترنج (كى): بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة كوركيس عواد وزميله، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.

(٢٦) لين بول (ستانلى): طبقات سلاطين الإسلام، ترجمه عن الفارسية مكى طاهر، تحقيق على البصرى، القاهرة، ١٩٨٦.

المراجع الأجنبية ومواقع الإنترنت :

- **Encyclopedie de l' Islam, (art Djurdjan), ٢ed., Paris, ١٩٥٤.**
- www. Kalemat. Org.
- Www. Rafed. Net/mawsoah/F١٤.html.
- www.islamweb.net
- www.al-mousa.net